

السلام عليكم ، هذان الكتابان من عند المؤلف ، يُرجى نشرهما في موقعكم ، للاستفادة الفردية لا التجارية ، وبارك ا فيكم .

الكتاب الثاني :

## **رؤوس الفتنة في الثورة على ال خليفة**

**الشهيد عثمان بن عفان**

- دراسة نقدية تمحيصية وفق منهج علم الجرح والتعديل -

الدكتور

خالد كبير علال

- حاصل على دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي من جامعة الجزائر-

- دار المحتسب -

1429/2008

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا الكريم ، و بعد :  
يندرج هذا الكتاب ضمن سلسلة : دراسات نقدية هادفة عن مواقف الصحابة بعد وفاة الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم - ، و قد خصصته لدراسة أعمال رؤوس الفتنة الثائرين على الشهيد عثمان بن عفان-رضي الله عنه- ، فعُرِفَت بهم و بأعمالهم الإجرامية في ثورتهم على عثمان و قتله ، و كشفت عن مكائدهم و مؤامراتهم ، و انحرافاتهم و ضلالتهم ، و بذلك تكون دراستنا عن الفتنة قد اكتملت في جوانبها الأساسية الكبرى .

و قد التزمت في بحثي هذا بتحقيق الروايات و نقدها وفق منهج علم الجرح و التعديل ، و أخذت على نفسي الالتزام به قدر المستطاع ، و حسب ما تسمح به الروايات التاريخية التي تكثر فيها الأسانيد المرسلة و الموقوفة و المنقطعة .

و أعتقد أن لهذا البحث أهمية بالغة لأنه يكشف عن رؤوس الفتنة و أعمالهم التخريبية و نواياهم الخبيثة المبيتة ، لذا أرجو أن يجد عملي هذا قبولا عند أهل العلم ، و أن ينفع الله به قارئه و كل من سعى في إخراجه و توزيعه ، و أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، إنه تعالى سميع مجيب ، و بالإجابة جدير ، و ليس ذلك عليه بعزيز .

د . خالد كبير علال

المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية

- بوزريعة ، الجزائر -

## الفصل الأول

### كبار رؤوس الفتنة في الثورة على عثمان بن عفان

أولاً: أشهر رؤوس الفتنة .  
ثانياً : ابن سبأ و السبئية بين الوجود و العدم .

## الفصل الأول

### كبار رؤوس الفتنة في الثورة على الخليفة عثمان بن عفان

قُدر عدد الأشرار الذين ثاروا على الخليفة عثمان - رضي الله عنه - بنحو 2500 رجلاً<sup>1</sup>، اجتمعوا بالمدينة المنورة سنة 35 هجرية، وقد أتوها أساساً من مصر والكوفة والبصرة، لقتل الخليفة عثمان بن عفان، بتحريض وتوجيه من كبار أشرارهم ومفسديهم<sup>2</sup>.

أولاً: أشهر رؤوس الفتنة:

أُحصيت من هؤلاء 22 رأساً، هم: مالك بن الحارث الأشتر النخعي، ومحمد بن أبي بكر الصديق، ومحمد بن أبي حذيفة، وعمير بن ضابئ، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، وزيد بن صوحان، وصعصعة بن صوان، وحكيم بن جبلة العبدي، وعبد الرحمن بن عديس، وكنانة بن بشر، وكميل بن زياد، وكعب بن ذي الحبكة، وجندب بن زهير، وشبث بن ربعي، وقتيرة بن فلان السكوني، وعروة بن الجعد، وخالد بن ملجم، والغافقي بن حرب، وعروة بن البياض المصري، وعبد الله بن بديل، وعبد الرحمن بن بديل، وعمرو بن الجمق<sup>3</sup>.

وبخصوص الخمسة الأوائل، فأولهم - أي الأشتر - كان رأس أهل الفتنة بالكوفة، وهو مقدمهم عندما خرجوا إلى المدينة لقتل عثمان<sup>4</sup> - رضي الله عنه - . وقد روي - بإسناد حسن - أن الأشتر لما قدم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مع جماعة من الناس، جعل ينظر إليه ويصرف بصره، ثم قال عمر لهم: أمنكم هذا؟ قالوا: نعم، فقال عمر: (( ما له قاتله، كفى أمة محمد شره، وأنا أني لأحسب أن للناس منه يوماً عصيباً ))<sup>5</sup>، وقوله هذا هو من باب الفراسة والتوسم، وأعلم.

<sup>1</sup> انظر: الطبري: تاريخ الطبري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997 ج 3 ص: 39-40. وابن كثير: البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، د ت، ج 7 ص: 239-240. وابن عساکر: تاريخ دمشق، ج 39 ص: 317.

<sup>2</sup> سيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثاني.

<sup>3</sup> عنهم انظر: الطبري: المصدر السابق، ج 2 ص: 639، 652، 682. وابن عساکر: المصدر السابق، ج 11 ص: 11 ص: 303 ج 24 ص: 79-80، ج 39 ص: 317. وابن سعد: الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، د ت، ج 3 ص: 71، 73، ج 6 ص: 179. وابن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد، القاهرة، دار الريان، 1407 ج 9 ص: 97، 231. وابن حجر العسقلاني: الإصابة في معرفة الصحابة، ط 1، بيروت، دار الجبل، 1992 ج 5 ص: 654. وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط 2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995، ج 3 ص: 72، 73. وأحمد العجلي: معرفة الثقات، ط 1، المدينة المنورة، مكتبة الدار، 1985 ج 1 ص: 484. وابن الجوزي: المنتظم، ط 1، بيروت، دار صادر، 1385، ج 5 ص: 53، 86. وأبو الحجاج المزي: تهذيب الكمال، حققه بشار عواد، بيروت مؤسسة الرسالة، 1980-، ج 19 ص: 456، ج 21 ص: 596.

<sup>4</sup> ابن سعد: المصدر السابق، ج 3 ص: 71.

<sup>5</sup> أبو بكر الخلال: السنة، حققه عطية الزهراني، الرياض، دار الراية، 1410 ج 3 ص: 517.

و أما الثاني -أي محمد بن أبي بكر<sup>1</sup>- فقد كان عثمان قد ولاه الإمارة ، فدفعه الغضب و الحسد إلى عصيان الخليفة و الانضمام إلى دعاة الفتنة بمصر ، و أصبح من رؤوسهم الناقمين على عثمان<sup>2</sup> . و الثالث -أي محمد بن أبي حذيفة - فإنه لما أستشهد والده أبو حذيفة -رضي الله عنه - ضمه عثمان إليه و رباه في حجره و أحسن إليه ، فلما أحس أنه كُبر طلب من عثمان أن يوليه عملاً فاعتذر إليه بأنه ما يزال لم يصبح أهلاً للإمارة ، و وعده بها عندما يصبح أهلاً لها ، فعتب محمد و استأذنه في الخروج من المدينة ، فأذن له و التحق بمصر ، و هناك انقلب على عثمان ، و أصبح من أكبر المتألبين عليه ، و نسي جميله و فضله عليه<sup>3</sup> .

و الرابع -أي عمير بن ضايئ - فيروى أن والده لما هجى قوما من الأنصار ، و عزّره عثمان و حبسه و وافته المنية بالسجن ، نَقِم ابنه عمير على عثمان ، و شارك في الثورة عليه ، و انظم إلى الطائفة السبئية<sup>4</sup> . أما آخرهم - أي عبد ابن سبأ - فهو رأس الطائفة السبئية ، التي كان لها دور كبير في الثورة على عثمان ، و سنفرده له و لطائفه المبحث الآتي بحول الله تعالى .

#### ثانياً : عبد ابن سبأ و السبئية بين الوجود و العدم :

كان عبد ابن سبأ المعروف بابن السوداء يهودياً من اليمن ، ثم أظهر الإسلام ، و تنقل في بعض الأمصار الإسلامية كدمشق و البصرة و مصر ، و إليه تُنسب الطائفة السبئية ، التي هي من الشيعة الرافضة للصحابه و الطاعة فيهم ، و يروى أنه هو أول من أظهر الطعن في الخليفة عثمان رضي الله عنه<sup>5</sup> .

و قد ذكرت كثير من المصادر التاريخية<sup>6</sup> أن ابن سبأ و أصحابه كان لهم دور كبير في نشر الأفكار الضالة و الأباطيل بين المسلمين و تحريضهم على عثمان و قتله ، لكن بعض الباحثين المعاصرين شككوا في ذلك ، و زعموا أن ابن سبأ شخصية مختلقة لا وجود لها ، و أن الأخباري سيف بن عمر التميمي ضعيف و هو الذي روى أخباره و انفرد بها عن غيره من الرواة ، و هي - أي أخباره - من مفتريات أهل السنة افتروها للطعن بها في خصومهم الشيعة ، و التشنيع بها عليهم<sup>7</sup> ، فهل ما زعمه هؤلاء صحيح ؟ .

<sup>1</sup> توفي والده أبو بكر ، و محمد هذا صغير ، فتربى في حجر علي بن أبي طالب الذي تزوج بأمه . ابن العماد الجنبلي : شذرات الذهب ، دمشق ، دار ابن كثير ، ج 1 ص: 218 .

<sup>2</sup> الطبري: المصدر السابق، ج 2 ص: 681 . و الذهبي : سير أعلام النبلاء ، حققه جماعة من العلماء، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ج 3 ص: 481- 482 .

<sup>3</sup> الطبري: نفس المصدر، ج 2 ص: 680 . و ابن كثير : البداية ، ج 7 ص: 251 .

<sup>4</sup> ابن كثير : نفس المصدر، ج 9 ص: 9 . و ابن الأثير : الكامل ، ج 3 ص: 72، 73 .

<sup>5</sup> الطبري: المصدر السابق ، ج 2 ص: 647 . و ابن عساکر: المصدر السابق ، ج 29 ص: 3 ، ج 39 ص:

300 . و ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، حققه رشاد سالم ، ط 1 ، مؤسسة قرطبة، 1406 هـ، ج 7 ص: 449 . و العقيلي: الضعفاء ، حققه أمين قلجعي، ط 1 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، 1404 هـ، ج 4 ص: 77 ، ج 9 ص: 158 .

<sup>6</sup> سيأتي ذكرها قريباً .

<sup>7</sup> من هؤلاء المنكرين : المستشرق برنارد لويس ، و من السنيين : سامي النشار ، و طه حسين ، و عبد العزيز الهلابي ، و من الشيعة : مصطفى كامل الشبيبة ، و مرتضى العسكري ، و عبد الفياض . محمد آمزون : تحقيق مواقف الصحابة ط 3 ، الرياض ، دار طيبة، 1420 هـ، ج 1 ص: 313- 314 . و سلمان بن فهد العودة : الإنقاذ من دعاوي الإنقاذ ، ص: 11 . و حسين موسوي : ، ثم للتاريخ ، ص: 8 و ما بعدها .

لقد تتبعنا أخبار ابن سبأ والسبئية في مصنفات التاريخ و التراجم و علم الجرح و التعديل و غيرها من المصنفات ، فعثرت على شواهد كثيرة تؤكد وجود عبد ا بن سبأ و طائفته ، و أن سيف بن عمر لم ينفرد بذكره ، و أن ما زعمه هؤلاء ليس بصحيح ، و أنه مجرد ظنون و تخمينات و أهواء لا غير ؛ و أدلتي على ذلك طائفة من الشواهد المتنوعة ، أولها وجود روايات ذكرت عبد ا بن سبأ من غير طريق سيف بن عمر التميمي ، أذكر منها ست روايات صحيحة الأسانيد ، الأولى<sup>1</sup> مفادها أن الصحابي أبا الطفيل روى أنه رأى ابن السوداء جيء به إلى علي بن أبي طالب و هو على المنبر ، و قيل له عنه : إنه يكذب على ا و رسوله<sup>2</sup> .

و الثانية رواها عمرو بن مرزوق الباهلي عن شعبة بن الحجاج عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب الجهني<sup>3</sup> ، مفادها أن عبد ا بن سبأ كان يقع -أي يطعن- في أبي بكر و عمر فأنكر عليه علي بن أبي طالب<sup>4</sup> .

و الرواية الثالثة رواها أبو اسحاق الفزاري عن شعبة بن الحجاج عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء - هو حجية بن عدي - عن زيد بن وهب عن سويد بن غفلة<sup>5</sup> أنه قال لعلي بن أبي طالب أنه مرّ بنفر يذكرون أبا بكر و عمر -أي يذكرونهما بسوء- و يرون أنك تضمّر لهما مثل ذلك ، و كان من بينهم عبد ا بن سبأ ، و هو أول من أظهر ذلك ، فقال علي : (( ما لي و لهذا الخبيث الأسود )) ، و في رواية أخرى (( ما لي و مال هذا الحميت<sup>6</sup> الأسود )) ، و يقصد عبد ا بن سبأ الذي كان يطعن في أبي بكر و عمر-رضي ا عنهما-<sup>7</sup> .

و أما الرواية الرابعة<sup>8</sup> ففيها أن عليا قال لعبد ا بن سبأ : و ا ما أفضى -أي رسول ا - إليّ بشيء كتمه أحد من الناس ، و لقد سمعته يقول<sup>9</sup> : إن بين يدي الساعة

<sup>1</sup> لا يوجد من بين رجاله سيف بن عمر ، و رجاله لهم : أبو عبد ا يحيى بن الحسن ، و أبو الحسين بن الأنوسي ، و أحمد بن عبيد بن الفضل ، و أبو نعيم محمد بن عبد الواحد ، و علي بن محمد بن حرقلة ، و محمد بن الحسن ، و احمد بن أبي خيثمة ، و محمد بن عباد ، سفيان الثوري ، و عمار الدهني . و هؤلاء كلهم ثقات على ما حققه الباحث سلمان بن فهد العودة ، الإنقاذ من دعاوى الإنقاذ ص: 23 .

<sup>2</sup> ابن عساکر : المصدر السابق ، ج 29 ص: 7 .  
<sup>3</sup> هؤلاء كلهم ثقات ، أنظر : الذهبي : تذكرة الحفاظ ، حققه حمدي السلفي ، ط 1 ، الرياض ، 1415هـ ، ج 1 ص: 193 و ما بعدها ، و السير ، ج 4 ص: 196 ، ج 5 ص: 298-299 . و الكاشف ، ط 2 ، جدة ، دار الثقافة الإسلامية ، 1413هـ ج 2 ص: 88 . و ابن حجر : تقريب التهذيب ، حققه محمد عوامة ، ط 1 ، سوريا ، دار الرشيد ، 1986 ج 1 ص: 426 .

<sup>4</sup> ابن حجر : لسان الميزان ، ط 3 ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، 1986 ج 3 ص: 289 .  
<sup>5</sup> هؤلاء كلهم ثقات ، أنظر : الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج 1 ص: 193 و ما بعدها ، و السير ، ج 4 ص: 196 ، ج 5 ص: 298-299 . و ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ط 1 ، بيروت ، دار الفكر ، 1984 ج 2 ص: 190 . و ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، ط 1 ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1952 ، ج 4 ص: 234 .

<sup>6</sup> الحميت هو الزق ، و الزق هو وعاء من جلد يُجز شعره و لا يُنتف ، و يستعمل كإناء . علي بن هادية : القاموس الجديد ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1991 م ص: 427 .

<sup>7</sup> ابن حجر : لسان ، ج 3 ص: 289 . و ابن عساکر : تاريخ دمشق ، ج 29 ص: 7-8 .  
<sup>8</sup> رجاله ثقات ، على ما قاله الهيثمي . مجمع الزوائد ، ج 7 ص: 333 .

<sup>9</sup> هذا الحديث إسناده صحيح . الهيثمي : نفس المصدر ، ج 7 ص: 332 . و ابن حجر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ج 6 ص: 617 .

ثلاثين كذابا ، و إنك لأحدهم <sup>1</sup> . و واضح من الحديث أن المقصود بالكذابين ، كبار الكذابين الذين يتعمدون الكذب على ا و رسوله ، كالذين يدعون النبوة و الألوهية ، و ليس المقصود الكذابين العاديين ، فهم يُعدون بالملايين ، كما أن الحديث لا يتضمن تحديدا نهائيا لعدد الكذابين ، و إنما هو من باب التمثيل لا غير ، و ا أعلم .

و الرواية الخامسة ما ذكره المؤرخ الثقة ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) من أن السبئية الذين ادعوا ألوهية علي بن أبي طالب ، هم من أتباع عبد ا بن سبأ<sup>2</sup> . فقله هذا شهادة صادقة على أن عبد ا بن سبأ و طائفته كانوا معروفين لدى الناس بأسمائهم و أفكارهم زمن ابن قتيبة .

و الرواية الأخيرة<sup>3</sup> - أي السادسة - مفادها أن عليا قال و هو على المنبر : من يعذرني في هذا الحميت الأسود - أي ابن سبأ - الذي يكذب على ا و رسوله ، لو لا أن لا يزال يخرج علي عصابة تنعى عليّ دمه كما ادعيت عليّ دماء أهل النهر - معركة النهروان مع الخوارج - لجعلت منهم ركاما<sup>4</sup> .

و توجد روايات أخرى - من روايات الشاهد الأول - أسانيدها ضعيفة ، و ذكرت عبد ا بن سبأ ، و لا يوجد من بين رجالها سيف بن عمر التميمي ، أولها<sup>5</sup> أن عليا بلغه أن ابن السوداء يتنقص أبا بكر و عمر بن فدعا و هم به ليقتله ، فكلّم فيه ، فقال لا يساكنني ببلد أنا فيه ، و سيّره إلى المدائن<sup>6</sup> .

و ثانيها<sup>7</sup> أن عبد ا بن سبأ قال لعلّي : أنت دابة الأرض ، أنت الملك ، أنت خلقت الخلق ، و بسطت الرزق ، فقال علي : اتق ا ، و أمر بقتله ، فاجتمعت الرافضة و قالت لعلّي : أنفه إلى سباط المدائن - أي مدائن كسرى قرب بغداد - ، فإن قتلته خرجت علينا شيعته و أصحابه ، فنفاه إلى سباط المدائن ، حيث القرامطة و الرافضة ، ثم قامت طائفة من أتباعه ، فقال لهم علي : أرجعوا ، فأنا علي بن أبي طالب أبي مشهور و أمي مشهورة ، فقالوا لا نرجع ، فحرّقه علي بالنار<sup>8</sup> .

<sup>1</sup> الهيثمي : نفس المصدر ، ج 7 ص: 337 . و ابن حجر : اللسان ، ج 3 ص: 289 .

<sup>2</sup> تأويل مختلف الحديث ، حققه محمد زهري النجار ، بيروت ، دار الجيل ، 1972 ، ص: 73 .

<sup>3</sup> رجالها : محمد بن عبدوس ، و محمد بن عباد ، و سفيان الثوري ، و سلمة بن كهيل ، و حجية بن عدي ، و هم كلهم ثقات . انظر : الذهبي : السير ، ج 13 ص: 531 . و ابن حبان : الثقات ، ط 1 ، بيروت ، دار الفكر ، 1975 . ج 9 ص: 90 . و احمد العجلي : معرفة الثقات ، ج 2 ص: 68 . و ابن حجر تهذيب التهذيب ، ج 2 ص: 190 . و حسنّها أيضا فهد العودة ، الإنقاذ ص: 23 .

<sup>4</sup> الدارقطني : جزء أبي طاهر ، حققه عبد المجيد السلفي ، ط 1 الكويت ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، 1406 ، ص: 52 .

<sup>5</sup> في إسنادها انقطاع ، لأن سماك بن حرب بن أوس لم يثبت أنه سمع من علي بن أبي طالب . فهد العودة : المرجع السابق ص: 28 .

<sup>6</sup> ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج 29 ص: 9 ،

<sup>7</sup> في رجالها لم لا يُعرف ، على ما قاله فهد العودة . المرجع السابق ، ص: 29 . كما أن ذكر القرامطة في الرواية لا يصح ، لأنهم لم يظهروا إلا في القرن الثالث الهجري .

<sup>8</sup> ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج 29 ص: 10 .

و ثالثها<sup>1</sup> أن جرير بن قيس ذهب إلى المدائن بعد مقتل علي -رضي الله عنه - فوجد بها ابن السوداء -أي ابن سبأ كان منفيًا هناك- فقال له أن عليًا قتل ، فقال له ابن السوداء : لو جئتمونا بدماعه في مائة صرة لعلمنا أنه لا يموت ، حتى يذودكم بعصاه<sup>2</sup> .

و الرواية الرابعة<sup>3</sup> مفادها أن عامر الشعبي ( ت 103هـ ) قال : شر أهل الأهواء الرافضة ، منهم يهود دخلوا الإسلام للمكر به ، و مقتًا لأهله ، و قد حرقهم علي بن أبي طالب ، و نفاهم إلى البلدان ، كعبد ا بن سبأ ، نفاه إلى سباط<sup>4</sup> -أي بالمدائن - . و آخرها -أي الخامسة - مفادها أن عامر الشعبي قال : أول من كذب عبد ا بن سبأ<sup>5</sup> .

فهذه الروايات الخمس الضعيفة الأسانيد ، هي قد وردت من غير طريق الأخباري سيف بن عمر التميمي ، و فيها ذكر لعبد ا بن سبأ ، و هي من جهة أخرى قد اتفقت مع الروايات الصحيحة الأسانيد في ذكر ابن سبأ من غير طريق سيف ، مما يجعلها تنقوى بالروايات الصحيحة ، و يصبح ذكرها لشخصية عبد ا بن سبأ هو حقيقة لا خيال .

و الشاهد الثاني هو أنه توجد روايات كثيرة تُثبت وجود السبئية كطائفة متميزة ، لها أفكارها و هويتها ، و تنتسب لعبد ا بن سبأ ، و استمرت في نشاطها من بعده قرونا ؛ و قد قسمتها -أي الروايات - إلى روايات صحيحة الأسانيد ، و أخرى ضعيفة الأسانيد ، فالصحيحة تضم سبع روايات ، أولها<sup>6</sup> ما رواه البخاري و غيره من أن عبد ا بن محمد بن الحنفية ( ت 98 أو 99هـ ) كان يجمع -و في رواية يتبع - أحاديث السبئية<sup>7</sup> .

و ثانيها قول الشاعر الأعشى الهمداني ( ت 83هـ ) في المختار الثقافي الشيعي الرافضي و أصحابه من أهل الكوفة ، عندما هجاهم و وصفهم بأنهم سبئية ، في قوله:

**شهدت عليكم أنكم سبئية + و إني بكم يا شرطة الكفر عارف<sup>8</sup>**

و ثالثها<sup>9</sup> قول قتادة السدوسي ( ت 117 هـ ) في تفسير قوله تعالى : (( فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله ، و ما يعلم تأويله

<sup>1</sup> من رجالها : مجالد ، و حباب بن موسى و جرير بن قيس . الأول ضعيف ( الذهبي : السير ج 6 ص: 286. و المغني في الضعفاء ، حققه نور الدين عتر ، د م ن. د ت ، ج 2 ص: 542 . ) ، و الآخران لم أتعرف عليهما .

<sup>2</sup> الجاحظ : البيان و التبیین ، ج 1 ص: 429 .

<sup>3</sup> من رجالها : عبد الرحمن بن مغول ، و هو كذاب . ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، ج 4 ص: 310 .

<sup>4</sup> خلال : السنة ، ج 3 ص: 497 .

<sup>5</sup> ابن عساکر : المصدر السابق ، ج 29 ص: 7 .

<sup>6</sup> رجالها هم : أبو بكر عبد ا بن محمد الحميدي ، و سفيان بن عيينة ، و الشهاب الزهري ، الأول ثقة ( الذهبي :

السير ، ج 4 ص: 130 ) ، و الآخران ثقتان مشهوران ، فالإسناد إذن صحيح .

<sup>7</sup> البخاري : التاريخ الكبير ، حققه هاشم الندوي ، بيروت ، دار الفكر ، د ت ، ج 5 ص: 187 . و المزي : تهذيب

الكمال ج 16 ص: 87 . و الذهبي : نفسه ، ج 4 ص: 130

<sup>8</sup> ابن عساکر : تاريخ دمشق ، ج 34 ص: 486 . و ذلك البيت هو في ديوان الأعشى ، على ما ذكره الباحث

محمد أمحزون ، تحقيق مواقف الصحابة ، ج 1 ص: 286 .

<sup>9</sup> رجالها: عبد الرزاق بن همام ، و معمر بن راشد ، و قتادة بن دعامة السدوسي ، هؤلاء كلهم ثقات مشهورون .



(( إلا ))- سورة آل عمران/ 7- فقال : (( إن لم يكونوا الحرورية - الخوارج - و السبئية فلا أدري من هم ))<sup>1</sup> .

و رابعها قول الشاعر الفرزدق (ت 116 هـ) في أشراف العراق ، و من انظم إلى ثورة عبد الرحمن بن الأشعث في معركة دير الجماجم سنة 83 هـ ، فوصفهم مرتين بأنهم سبئية ، في قوله :

كأن على دير الجماجم منه + أو أعجاز نخل تقعر  
تعرف همدانية سبئية + و تكره عينيها على ما تنكر  
من الناكثين العهد من سبئية + و إما زبيري من الذئب أغدر  
و لو أنهم إذا نافقوا كان منهم + يهوديهم كانوا بذلك أغدرا<sup>2</sup>

و الخامسة أن الحسن بن محمد بن الحنفية المتوفى سنة 95 هـ ، ذكر السبئية في كتابه الإرجاء ، عندما قال : (( و من خصومة هذه السبئية التي أدركنا إذ يقولون : هُدينا لوشي ضل عنه الناس ))<sup>3</sup>.

و السادسة<sup>4</sup> مفادها أن التابعي سليمان الأعمش ( 61-148هـ ) كان يقول عن السبئية : اتقوا هذه السبئية ، فإنني أدركت الناس و إنما يسمونهم الكذابين<sup>5</sup> . و آخرها<sup>6</sup> -أي السابعة- مفادها أن رجلين كذابين كانا من السبئية ، عاشا في النصف الثاني من القرن الأول و ما بعده ، أحدهما المغيرة بن سعيد (ت 120 هـ) ، و ثانيهما رجل يُعرف بأبي عبد الرحمن<sup>7</sup> - لم أميزه - .

و أما مجموعة الروايات الضعيفة -التي ذكرت الطائفة السبئية من غير طريق سيف - فتضم ثماني روايات ، أولها ما رواه ابن عساكر بإسناده<sup>8</sup> أن جماعة من الشيعة عارضوا معاوية بن أبي سفيان (ت 60هـ)، و وصفهم والي الكوفة زياد بن أبي سفيان بأنهم طواغيت ترابية<sup>9</sup> سبئية<sup>10</sup> .

<sup>1</sup> الطبري: تفسير الطبري ، بيروت ، دار الفكر، 1405 ، ج 3 ص: 178 . و عبد الرزاق الصنعاني: تفسير الصنعاني، حققه مصطفى مسلم ، ط 1 الرياض ، مكتبة الرشد ، 1410هـ ، ج 1 ص: 115 .

<sup>2</sup> هذه الآيات في ديوان الفرزدق على ما ذكره الباحث محمد أمحزون ، المرجع السابق، ج 1 ص: 287 .  
<sup>3</sup> نفس المرجع ، ج 1 ص: 286 .

<sup>4</sup> رجالها: زكريا بن يحيى الساجي ، و أبو موسى بن المثنى ، و أبو معاوية الضرير ، و سليمان الأعمش ، و هؤلاء كلهم ثقات . أنظر: ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، ج 3 ص: 601 . و ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج 9 ص: 378 . و التقريب ، ج 1 ص: 254 . و الذهبي: السير ، ج 9 ص: 93 .  
<sup>5</sup> ابن عدي : الكامل في ضعفاء الرجال ، حققه مختار غزاوي، ط 3 بيروت ، دار الفكر، 1988هـ ، ج 6 ص: 116 .

<sup>6</sup> رجالها: عبد الله بن أحمد بن حنبل ، و أحمد بن حنبل ، و معاذ بن معاذ العنبري ، و عبد الله بن عون ، الأول و الثاني ثقتان معروفان ، و الأخيران ثقتان أيضا . أنظر: الذهبي: السير ، ج 9 ص: 55 . و المزي : تهذيب الكمال ، ج 15 ص: 398 و ما بعدها .

<sup>7</sup> أحمد بن حنبل : العلل و معرفة الرجال، ط 1 بيروت، المكتب الإسلامي، 1408 ، ج 1 ص: 145 .  
<sup>8</sup> من رجاله : أبو مخنف لوط بن يحيى (ت 157هـ) ، و هو متهم بالكذب، و متروك الحديث شيعي لا يُوثق به، و يروي عن الكذابين و المجهولين . الذهبي: ميزان الاعتدال ، ج 5 ص: 508 . و الذهبي: السير، ج 7 ص: 320 .

<sup>9</sup> نسبة أبي تراب ، و هي كنية اشتهر بها علي بن أبي طالب ، كنهاه بها رسول الله عليه الصلاة و السلام .  
<sup>10</sup> الطبري: التاريخ ، ج 3 ص: 226 و ما بعدها . و ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج 9 ص: 22 .

و ثانيها<sup>1</sup> ما رُوي عن المحدث سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت 106هـ) أن جماعة من الكوفة جاءت تسمع منه الحديث ، فقال لها : أحرورية سبئية ؟ عثمان خير من علي ، عثمان خير من علي<sup>2</sup> .

و الرواية الثالثة<sup>3</sup> مفادها أن المستورد بن غفلة الخارجي ، عندما خرج على الأمويين سنة 43 هجرية ، و تصدى له القائد معقل بن قيس الرياحي ، قال لأصحابه : (( أما بعد فإن هذا الخرق معقل بن قيس قد وجه إليكم و هو من السبئية المفترين الكاذبين ، و هو و لكم عدو ))<sup>4</sup> .

و الرابعة<sup>5</sup> مفادها أن القائد شبت بن ربعي لما تصدى لجيش المختار الثقفي سنة 66 هجرية ، و هزم قسما من جيشه ، و ألقى القبض على قائده سعر بن سعر الحنفي ، أنبه و قال له : (( ويحك أردت إتباع هذه السبئية ، قبح رأيك ))<sup>6</sup> .

و الرواية الخامسة<sup>7</sup> مفادها أنه في سنة 66 هجرية كانت مع المختار الثقفي الكذاب جماعة من السبئية ، عندها كرسي تقدسه و تستنصر به ، زعمت أنه لعلي بن أبي طالب ، و أنه كتابوت بني إسرائيل<sup>8</sup> . و يدعم هذه الرواية و يقويها شعر الأعشى الهمداني الذي سبق ذكره ، فإنه عندما وصف المختار الثقفي و أصحابه بأنهم سبئية ، قال بعد ذلك :

و اقسام ما كرسىكم بسكينة + و إن كان قد لفت عليه اللفاف<sup>9</sup>

و السادسة<sup>10</sup> ما رُوي أن السبئية كانوا في جيش علي بن أبي طالب ، و تكلموا فيه بسبب الخمس من الغنائم<sup>11</sup> . و الرواية السابعة<sup>12</sup> ما رُوي عن عامر الشعبي أنه قال :

<sup>1</sup> من رجالها : عبد الله بن خبيّ، و يوسف بن أسباط ، الأول لم أعثر له على جرح و لا تعديل ، و الثاني قال عنه أبو حاتم لا يحتج به ، و وثقه ابن معين . الذهبي: ميزان الاعتدال ، ج 7 ص: 292

<sup>2</sup> ابن عساکر: المصدر السابق، ج 39 ص: 504 .

<sup>3</sup> من رجاله : أبو مخنف لوط بن يحيى و هو ضعيف متروك ، و قد تقدم ذكره .

<sup>4</sup> الطبري: تاريخ الطبري ، ج 3 ص: 184 .

<sup>5</sup> من رجالها : أبو مخنف لوط بن يحيى ، و هو ضعيف .

<sup>6</sup> الطبري: نفس المصدر ، ج 3 ص : 442-443 .

<sup>7</sup> رجالها: عبد الله بن أحمد بن شبيب ، و أحمد بن شبيب ، و سلمويه سليمان بن صالح المروزي ، و عبد الله بن المبارك ، و إسحاق بن يحيى بن طلحة ، و معبد بن خالد الجدلي ، و الطفيل بن هبيرة ، و هؤلاء كلهم ثقات ، إلا الأخير فلم أعثر له على جرح و لا تعديل . عن الآخرين انظر : ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، ج 8 ص: 280 ، ج 5 ص: 9 . و الذهبي: تذكرة الحفاظ ، ج 2 ص: 264 . و ابن حجر: التقریب ج 1 ص: 252 ، و ابن حبان : الثقات ، ج 6 ص: 46 .

<sup>8</sup> الطبري: المصدر السابق، ج 3 ص: 476-477 .

<sup>9</sup> ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج 34 ص: 486 .

<sup>10</sup> من رجالها : أبو اليقظان عثمان بن عمير ، و هو ضعيف متروك ، متهم بالكذب . المزي: تهذيب الكمال ، ج 19 ص: 471-472

<sup>11</sup> الخطيب البغدادي: تالي تلخيص المتشابه ، حققه أحمد السقيريات ، ط 1 ، الرياض ، دار الصميعي ، 1419 ج 1 ص: 329 .

<sup>12</sup> رجالها ثقات ما عدا سعيد الهمداني، اختلف فيه ، ضعفه المحدثون ، و قال بعضهم : صدوق ، و جائز الحديث . ابن عدي: الكامل في الضعفاء، ج 6 ص: 420 .

(( فلم أر قوما أحقق من هذه السبئية ، فأني أدركت الناس يُسمونهم الكذابين ))<sup>1</sup> .  
و آخرها<sup>2</sup>-أي الثامنة- ما روي عن عبد ا بن عباس- رضي ا عنه- أنه قال : (( إذا  
كثرت القدرية بالبصرة استكفت أهلها ، وإذا كثرت السبئية بالكوفة استكفت  
أهلها ))<sup>3</sup> .

و هذه الروايات الثماني وإن كانت ضعيفة الأسانيد ، فهي قد ذكرت الطائفة  
السبئية من غير طريق سيف بن عمر التميمي ، وهي من جهة أخرى تنقوى  
بالروايات السبع الصحيحة الأسانيد -التي سبق ذكرها- التي أثبتت وجود الطائفة  
السبئية ، و بذلك يصبح ما روته الضعيفة عن السبئية كطائفة ، أمر حقيقي لا خيال .  
و من ثم يتبين من كل تلك الروايات أن السبئية كانت موجودة منذ القرن الأول  
الهجري و ما بعده ، كجماعة منظمة لها هويتها و نشاطها و أفكارها .

و الشاهد الثالث هو أنه توجد طائفة من الروايات عرفتنا ببعض رجالات  
السبئية ، مما يعني أنها لم تكن مجهولة لدى الناس ، و هذا الشاهد هو تفصيل للشاهد  
الثاني و امتداد و تأكيد له . و أشهر رجالاتها الذين عاشوا في القرن الأول الهجري  
و ما بعده ، هم : عمير بن ضابيء البرجمي (ق: 1هـ) ، و المختار بن عبيد الثقفي  
الكذاب (ق: 1هـ) ، و معقل بن قيس (ق: 1هـ) ، و عبد ا بن محمد بن الحنفية (ت 98 أو  
99هـ) ، و شهر بن حوشب (ت 100 أو 112هـ) ، و المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي  
(ت 120هـ) ، و يزيد أبو سليمان-صاحب الأعمش- (ق: 2هـ) ، و جابر بن يزيد  
الجعفي (ت 167هـ) ، و محمد بن السائب الكلبي (ت 240هـ)<sup>4</sup> .

و يوجد شخصان آخران كانا في جيش علي بن أبي طالب -رضي ا عنه- و  
لم تُصرّح المصادر- التي رجعت إليها- أنهما من الطائفة السبئية ، و هما : أصبغ بن  
نباة الحنظلي الكوفي ، و رشيد الهجري ، و الراجح أنهما سبئيان ، لقولهما ببعض أفكار  
السبئية ، فكانا يؤمنان بالرجعة- أي رجعة علي بعد موته- ، و الأول كان يقول لعلي :  
أنت دابة الأرض<sup>5</sup> .

و الشاهد الرابع هو أن علي بن أبي طالب أحرق جماعة من الزنادقة ادعوا فيه  
الألوهية ، و قد صرّحت طائفة من الروايات أن هؤلاء من السبئية ، و أخرى لم  
تُصرّح بذلك ، لكن الراجح أنهم منها ، لأن أفكارهم تنتمي إلى الفكر السبئي ، و  
لإثبات ذلك و تفصيله نورد الروايات الآتية ، أولا أن حادثة حرق علي للزنادقة  
هي حادثة ثابتة أسانيدھا صحيحة<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> نفس المصدر ، ج 6 ص: 116 .

<sup>2</sup> من رجالها : عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر ، ضعيف كذاب ، ليس بشيء . ابن أبي حاتم : المصدر السابق ،  
ج 6 ص: 69 .

<sup>3</sup> ابن عدي : المصدر السابق ، ج 6 ص: 116 .

<sup>4</sup> عنهم انظر : ابن الأثير : الكامل ج 3 ص: 72-73 . و ابن حجر : الفتح ، ج 9 ص: 167 ، 168 . و ابن عساكر :  
تاريخ دمشق ، ج 23 ص: 229 ج 32 ص: 271 و ما بعدها ، ج 34 ص: 486 . و الطبري : التاريخ ، ج 3 ص: 184  
و العقيلي : الضعفاء ، ج 2 ص: 191 ، و ج 4 ص: 178 . و تاريخ ابن معين ، حققه أحمد نور سيف ، دمشق ، دار  
المأمون للتراث ، 1400هـ ، ج 4 ص: 8 . و ابن حبان : كتاب المجروحين ، حلب ، دار الوعي ، د ت ، ج 1 ص:  
208 ، و ج 2 ص: 253 . و الذهبي : الميزان ، ج 6 ص: 161 .

<sup>5</sup> الذهبي : نفس المصدر ، ج 3 ص: 79 .

<sup>6</sup> انظر مثلا : الدارقطني : السنن ، حققه هاشم يماني ، بيروت ، دار المعرف ، 11966 ، ج 3 ص: 108

و ثانياً إن بعض الروايات صرّحت أن الزنادقة الذين قتلهم علي هم من السبئية<sup>1</sup>. و ثالثاً أن هؤلاء الزنادقة كانوا على فكر عبد ا بن سبأ ، فهو كبيرهم الذي علمهم الكفر و الزندقة ، فهؤلاء قالوا بألوهية علي ، و هو -أي ابن سبأ- روي أنه كان يقول لعلي : أنت دابة الأرض ، أنت الملك ، أنت خلقت الخلق<sup>2</sup>.

و رابعاً إن بعض كبار علماء أهل السنة ، كابن تيمية ، و الذهبي ، و ابن حجر ، قد صرّحوا بأن الزنادقة الذين حرقهم علي بن أبي طالب ، هم من السبئية أتباع عبد ا بن سبأ<sup>3</sup>. و خامساً إن الذين عُرِفوا بالضلّال و الانحراف الفكري و الغلو في علي هم السبئية و ليس غيرهم ، مما يعني أن السبئية حقيقة لا خيال ، أحرق علي منهم طائفة .

و الشاهد الخامس هو إنكار علي بن أبي طالب - رضي ا عنه- على السبئية ، و مقاومته لها لما كانت تُروّج من ضلالات و أباطيل ، و موقفه هذا دليل قاطع على وجود ابن سبأ و طائفته ، و تفصيل ذلك أنه أحرق طائفة منهم بالنار، و ردّ على أكاذيبهم ، فعندما بلغه أنهم يطعنون في أبي بكر و عمر - رضي ا عنهما- و يفضلونه عليهما ، و زعموا أن رسول ا - عليه الصلاة و السلام- خصّه بوصيته و أسرارهِ ، أنكر<sup>4</sup> أن يكون الرسول قد خصّه بوصيته و أسرارهِ من دون الناس ، و أعلن صراحة أنه-أي الرسول- لم يوص بالخلافة لأحد من بعده . و عندما حضرته الوفاة -أي علي- أبى أن يستخلف ابنه الحسن من بعده<sup>5</sup>. و عندما بلغه أن ابن سبأ يكذب على ا و رسوله ، و يفضل علي أبي بكر و عمر ، أنكر ذلك عليه بشدة ، و أعلن أمام الملاء أن أفضل الناس بعد رسول ا- صلى ا عليه و سلم- أبو بكر و عمر . و قد صحّ عنه هذا الخبر من نحو 80 طريقاً<sup>6</sup>.

و الشاهد السادس هو تأثير الفكر السبئي في كثير من المذاهب و الشخصيات منذ القرن الأول الهجري إلى وقتنا الحاضر، و هذا يعني أن ذلك التأثير لم يأت من فراغ، و إنما هو بسبب الوجود الحقيقي للطائفة السبئية ، و نشاطها المستمر في نشر فكرها و سمومها و ضلالاتها ، فوجدت من سمع لها ، و آمن بأباطيلها ، و قد تجلّى تأثيرها الفكري في جوانب كثيرة ، أذكر بعضها منها فيما يأتي .

<sup>1</sup> ابن عساکر: المصدر السابق ، ج 29 ص: 10 .

<sup>2</sup> ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ص: 73 . و ابن حجر: اللسان ، ج 3 ص: 289 . و ابن عساکر : تاريخ دمشق، ج 29 ص: 10 .

<sup>3</sup> انظر: منهاج السنة النبوية ، ج 3 ص: 459 . و ميزان الاعتدال ، ج 4 ص: 105 . و لسان الميزان ج 3 ص: 289 .

<sup>4</sup> خبر الانكار صحيح الإسناد . انظر : خلال ، السنة ، ج 2 ص: 538، 539، 540 .

<sup>5</sup> انظر: ابن عساکر: المصدر السابق، ج 29 ص: 7، ج 42 ص: 396، و الطبراني: المعجم الأوسط، حققه طارق بن عوض ا ، القاهرة ، دار الحرمين، 1415، ج 5 ص: 267 . و أبو نعیم : الحلیة، ج 8 ص: 253، و ابن حجر: اللسان ج 3 ص: 289، و الدارقطني: جزء ابن طاهر، ص: 52. خلال : السنة، ج 2 ص: 538، 539، 540 . و الحافظ الضیاء المقدسي: الأحاديث المختارة، حققه عبد الملك بن دهبش مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، 1410، ج 2 ص: 213 . و الهيتمي: مجمع الزوائد ، ج 9 ص: 137

<sup>6</sup> ابن حجر: اللسان، ج 3 ص: 289 . و ابن تيمية : مجموع الفتاوى، ج 3 ص: 261، 262، 269 .، ج 4 ص: 407 . و راجع روايات الشاهد الأول .

أولاً إن الفكر السبئي قام أساساً على الكذب ، بدليل أنه صحّ الخبر أن ابن سبأ كان يكذب على ا ورسوله ، و قال له علي بن أبي طالب أنه سمع رسول ا- عليه الصلاة و السلام - يقول : (( بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً . و إنك لأحدهم )) ، و كان يقول عنه -أي ابن سبأ- : (( من يعذرني في هذا الحميت ، الذي يكذب على ا ورسوله ))<sup>1</sup> .

فذلك دليل على أن ابن سبأ كان متخصصاً في اختلاق الأكاذيب و ترويجها ، و عنه انتقلت هذه التخصص إلى أصحابه ، و أصبحت الطائفة السبئية معروفة بالكذب بين الناس ، فوصفهم المستورد بن غفلة الخارجي (ق: 1هـ) بأنهم سبئية مفترين كذابين<sup>2</sup> . و صحّ الخبر أن سليمان الأعمش ( 61-148هـ) ، كان يقوله عنها : (( اتقوا هذه السبئية ، فإنني أدركت الناس ، إنما يسمونهم الكذابين ))<sup>3</sup> .

و من أشهر رجالها الكذابين و المتأثرين بها : رشيد الهجري (ق: 1هـ) ، و أصبغ بن نباتة الكوفي (ق: 1هـ) ، و المختار بن أبي عبيد الثقفي (ق: 1هـ) ، و المغيرة بن سعيد الكوفي (ت 120هـ) ، و محمد بن السائب الكلبى (ت 140هـ) ، و جابر بن يزيد الجعفي (ت 167هـ) ، و أبو سعيد عباد بن يعقوب (ت 250هـ)<sup>4</sup> . و كل هؤلاء من الرافضة ، و الكذب عندهم -أي الرافضة- معروف ، فقال عنهم مالك بن أنس لا تروا عنهم فإنهم يكذبون . و قال الشافعي : لم أر أشهد بالزور من الرافضة . و قال شريك : أحمل العلم من كل ما لقيت إلا الرافضة ، فإنهم يضعون الحديث و يتخذونه ديناً<sup>5</sup> .

و قال عنهم الذهبي : الكذب شعارهم و التقية و النفاق دثارهم . و قال عنهم ابن القيم : الرافضة أكذب خلق ا ، و أكذب الطوائف . و قاله عنهم ابن حجر : الشيعة لا يؤثق بنقلهم . و قال عنهم الشهرستاني : أكاذيب الروافض كثيرة ))<sup>6</sup> . ثم تحوّل الكذب عند هؤلاء إلى فلسفة مهذبة سموها التقية ، التي أصبحت شعارهم و دثارهم<sup>7</sup> .

و ثانياً أن الفكر السبئي -عند نشأته- تمثلت مظاهره في الطعن في القرآن ، و سب الصحابة ، و ادعاء الوصية و العصمة لعلي ، و الزعم بالوهيته و رجعته بعد موته ، و تفضيله على كل الصحابة<sup>8</sup> . و هذا يعني أن السبئية هي التي أرسّت

<sup>1</sup> راجع الشاهد الأول .

<sup>2</sup> الطبري: التاريخ ، ج 3 ص: 184 .

<sup>3</sup> انظر الرواية السابعة من الشاهد الثاني .

<sup>4</sup> احمد بن حنبل : العلل ، ج 1 ص: 145 . و الذهبي: الميزان ، ج 1 ص: 436 ، ج 2 ص: 105 ، ج 3 ص: 79 . و السير ، ج 11 ص: 537 . و ابن الجوزي: الضعفاء ، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1406هـ ج 2 ص: 77 . و عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق ، ص: 47 .

<sup>5</sup> عن أقوال هؤلاء انظر: الذهبي: الميزان، ج 1 ص: 146 .

<sup>6</sup> عن أقوال هؤلاء انظر: الذهبي: ميزان الاعتدال ، ج 1 ص: 146 . و سیر أعلام النبلاء ، ج 10 ص: 93 . و ابن القيم : المار المنيف ، ص: 52 ، 57 ، 152 . و ابن حجر: اللسان ، ج 2 ص: 119 . و الشهرستاني: الملل و النحل ، ط 7 ، بيروت ، دار المعرفة ، 1998 ج 1 ص: 192 .

<sup>7</sup> إحسان إلی ظهير: الشيعة و السنة ، ط 12 باكستان ، 1982 ، ص: 158 و ما بعدها .

<sup>8</sup> انظر: ابن تيمية: منهاج السنة ، ج 3 ص: 459 . و مجموع الفتاوى ، ج 4 ص: 135 ، 185 ، 435 . و الملطي

الشافعي: التنبيه و الرد على أهل الأهواء ، ط 2 ، القاهرة ، المكتبة الأزهرية ج 3 ص: 18 ، و ما بعدها . و الطبري: التاريخ ، ج 2 ص: 647 . و ابن حجر: اللسان ، ج 3 ص: 289 . و الشهرستاني: الملل ، ج 1 ص: 191 . و

الأسس الفكرية لكل الاتجاهات الشيعية على اختلافها، فهي لا تخرج عن تلك الأسس على اختلافها وتنوعها، بمعنى أن الفكر السبئي تفرق في كل الاتجاهات الشيعية بنسب مختلفة .

فقال بالرجعة رشيد الهجري، وأصبغ بن نباتة، وجابر الجعفي، والمغيرة بت سعيد، ومحمد بن السائب الكلبي، وعثمان بن عمير، والحارث بن حضيرة الأزدي وغيرهم . و سب الصحابة و شتمهم جابر الجعفي، وعمر بن شمر الكوفي، والمغيرة بن سعيد، وإسماعيل السدي الكبير (ت 127هـ)، وعباد بن يعقوب الأسدي (ت 250هـ)، وتليد بن سليمان الكوفي، وقال بالوصية والتفضيل والعصمة كل الرافضة<sup>1</sup> .

و تأثيره في شيعة اليوم ما يزال ظاهراً فيهم - كما كان في سابقهم -، فهم يقولون بالرجعة والعصمة، ويسبون الصحابة، ويقولون بالتقية، ويصفون أئمتهم بأوصاف الألوهية، والنصيريون منهم يؤلهون علياً صراحة<sup>2</sup> .

ولاشك أن الفكر السبئي ليست له أية مصدرية من القرآن الكريم، ولا من السنة النبوية الصحيحة، ولا من التاريخ الصحيح الثابت عن الصحابة والتابعين، وإنما مصدره هو عبد الله بن سبأ وأصحابه الذين طوّروا فكره .  
وبذلك يتبين مما ذكرناه أن وجود الفكر السبئي عند الأشخاص وفي المذاهب والطوائف، منذ القرن الهجري الأول إلى زماننا هذا، هو دليل دامغ على وجود الطائفة السبئية، وأنها حقيقة لا خيال، وأنها ساهمت في الثورة على الخليفة عثمان وقتله .

والشاهد السابع هو أن ما زعمه المشككون في وجود ابن سبأ والمنكرون له، وأن أهل السنة هم الذين اخترعوا ابن سبأ للطعن في الشيعة، هو زعم باطل لأنه سبق وأن أثبتنا بالروايات الصحيحة أنه حقيقة لا خيال، ولأن الشيعة أنفسهم ذكروه في مصادرهم المعتمدة عندهم، وقد اعترف بذلك الباحث الشيعي المعاصر حسين موسوي النجفي في كتابه: ثم للتاريخ، وذكر أكثر من عشرين مصدراً من كتب الشيعة كلها ذكرت عبد الله بن سبأ كحقيقة لا شك فيها، منها كتاب رجال الكشي، و

---

ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ص: 73. ومحمود شكري الألوسي: روح المعاني، ج 20: ص: 27. واحمد الطبري: الرياض النضرة، حققه عيسى الحميري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996 ج 1: ص: 381. والذهبي: الميزان ج 4: ص: 105 .

<sup>1</sup> عن ما ذكرناه في هذه الفقرة، انظر: الذهبي: الميزان، ج 1: ص: 436، ج 2: ص: 107، و 167، ج 3: ص: 79، ج 5: ص: 324، ج 6: ص: 161. والسير، ج 11: ص: 537. والعقيلي: الضعفاء، ج 1: ص: 87، 193، ج 3: ص: 211، ج 4: ص: 177. والمزي: تهذيب الكمال ج 11: ص: 385. وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 1: ص: 447. والشهرستاني: الملل، ج 1: ص: 169، وما بعدها  
<sup>2</sup> انظر: الألوسي: روح المعاني ج 20: ص: 27. وأبو الحسن الندوي: صورتان متضادتان عن الصحابة، ط 1، القاهرة، دار الصحوة، 1985، ص: 87. وإحسان إلي ظهير: الشيعة والسنة، ص: 158 وما بعدها. والذهبي: منهاج الاعتدال، حققه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، 1374هـ، ص: 8. ويعقوب الكليني: الكافي في الأصول، ط 3، طهران، 1388، ج 12: ص: 228، 238، 258، 263. وأبو عبد الله الذهبي: صدق النبأ في بيان حقيقة ابن سبأ، ص: 86، 87 .

فرق الشيعة للنوبختي، و تنقيح المقال للماقماني<sup>1</sup>. و نفس الأمر أشار إليه باحثون سنيون من أن الشيعة ذكروا ابن سبأ في مصادرهم<sup>2</sup>. كما أن الإخباري الشيعي أبو مخنف لوط بن يحيى (ت 157هـ) قد أشار للطائفة السبئية في روايتين ذكرهما الطبري، و لا يوجد فيهما سيف بن عمر التميمي<sup>3</sup>. و الشاهد الثامن هو أن كتب المقالات و الفرق ذكرت عبد ا بن سبأ و طائفته بصيغة الإثبات و الجزم، و لم يكن لديها محل شك<sup>4</sup>. مما يدل على أن المتقدمين لم يشكوا في وجود ابن سبأ و جماعته. و بذلك يتضح لنا من الشواهد الثمانية- التي ذكرناها- أن عبد ا بن سبأ و طائفته حقيقة تاريخية لا خيال، و أنهم شاركوا بفاعلية في الثورة على عثمان-رضي ا عنه-، و أن ما زعمه بعض المعاصرين المشككين في وجود ابن سبأ و المنكرين له، هو زعم باطل أقاموه على ظنونهم و تخميناتهم خدمة لأهوائهم و مذاهبهم.

و ختاماً لهذا الفصل يتبين جلياً أن التأثيرين على الشهيد عثمان بن عفان كانوا أخطا من مختلف القبائل و الفئات الاجتماعية، تعاونوا فيما بينهم في التحريض على عثمان و الثورة عليه و قتله، انطلاقاً نواياهم الخبيثة، و تحقيقاً لأغراضهم الدينية.

<sup>1</sup> انظر ص: 10 و ما بعدها.

<sup>2</sup> انظر: محمد أمحزون: تحقيق مواقف الصحابة، ج 1 ص: 306 و م بعدها. و أبو عبد ا الذهبي: صدق النبأ، ص: 83 و ما بعدها

<sup>3</sup> تاريخ الطبري، ج 3 ص: 184، 442.

<sup>4</sup> انظر -مثلاً-: عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص: 225، 255. و الشهرستاني: الملل، ج 1 ص: 104، 174. و أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين، حققه هلموت ريتز، ط 3 بيروت، دار إحياء التراث العربي، دت ج 1 ص: 15. و ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ج 3 ص: 459، 510.

## الفصل الثاني

أعمال رؤوس الفتنة في الثورة على  
عثمان و قتله (35هـ)

- أولا تأليب الناس على عثمان و حصاره .
- ثانيا: قضية الكتاب المزور في قتل عثمان بن عفان .
- ثالثا: قتل الأشرار للخليفة عثمان بن عفان .
- رابعا: هل شارك الصحابة في قتل عثمان بن عفان ؟
- خامسا: مصير رؤوس الفتنة بعد قتلهم لعثمان .
- سادسا: المكر و التخطيط ، الأسباب و لآثار .

## الفصل الثاني

أعمال رؤوس الفتنة في الثورة على عثمان و قتله (سنة:35هـ)

تمثلت أخطر أعمال رؤوس الفتنة - في ثورتهم على الخليفة الشهيد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في الطعن فيه ، و تزوير الكتب عليه ، و تأليب الناس عليه ، و الخروج بهم إلى المدينة المنورة لحصاره و قتله <sup>1</sup> .  
أولا : تأليب الناس على عثمان و حصاره بالمدينة:

---

<sup>1</sup> هذه الأعمال مشهورة ذكرتها كل المصادر التي تناولت موضوع الثورة على عثمان و قتله ، فهي لا تحتاج - في عمومها - إلى تحقيق و تمحيص .



يُروى<sup>1</sup> أن رؤوس الفتنة أظهروا نشاطهم التخريبي سنة 33هـ، بتأليب الناس على الخليفة وولاته و الطعن فيهم ، ففي الكوفة تكلم الأشر النخعي و كميل بن زياد ، و ابن ذي الحبة في الوالي سعيد بن العاص ، فطلب - أي الوالي - من عثمان التدخل و نفيهم من البلد ، فاستجاب له و أمر بنفي رؤوس الفتنة إلى الشام حيث معاوية بن سفيان ، لكنهم سرعان ما أعيدوا إلى الكوفة عندما تضجر منهم معاوية ، لكثرة مشاغلهم و حماقاتهم<sup>2</sup> . فلما عادوا إليها واصلوا تحركاتهم في التأليب على عثمان وولاته .

و في مصر كان بها ثلاثة من كبار رؤوس الفتنة ، و هم : محمد بن أبي بكر، و محمد بن أبي حذيفة ، و عبد الله بن سبأ ، فالأولان يروى أنهما أفسدا الناس ، و حرّضاهم على عثمان و واليه عبد الله بن أبي سرح ، و كان ابن أبي حذيفة يقول لهم : أن عثمان حلال الدم ، و الجهاد فيه أولى من جهاد الكفار، لأنه فعل كذا و كذا<sup>3</sup> . و يروى أنه كان يُشوش على والي مصر ابن أبي سرح داخل المسجد عندما يُقيم الصلاة، فيرفع هو صوته بالتكبير<sup>4</sup> .

و أما ابن سبأ فيروى أنه هو أول من أظهر الطعن في عثمان - رضي الله عنه - و زعم أنه أخذ الخلافة من علي بغير حق ، و كان معه بمصر خالد بن ملحج ، و سودان بن حمران، و كنانة بن بشر، و هو قبل استقراره بمصر كان قد حل بالبصرة و نزل عند حكيم بن جبلة ، ثم لما طرده منها أميرها عبد الله بن عامر بن كريز، نزل بالكوفة ، ثم استقر به المقام بمصر، و أثناء تحركاته كان ينشر فكره و يرسل أصحابه و يرأسونه ، و يحثهم على الطعن في الخليفة وولاته ، و يحرض الناس عليهم<sup>5</sup> .

و في سنة 35 هجرية أحس رؤوس الفتنة أن الأرضية مهياة ، و الظروف مناسبة للتحرك نحو الخليفة عثمان بن عفان ، فجمعوا أتباعهم - في غفلة من جماهير الأمة - و أخفوا عن الناس نواياهم الشريرة ، و تظاهروا بالخروج إلى الحج ، فتحرّكوا في ثلاثة وفود ، من مصر و الكوفة و البصرة، نحو المدينة المنورة في شهر شوال من سنة 35 ، و يروى<sup>6</sup> أن الوفد المصري خرج في أربع مجموعات ، فيما بين: 600 إلى 1000 رجل، و معهم من رؤوس الفتنة : عبد الرحمن ابن عديس، و

<sup>1</sup> لا أحقق روايات هذا المبحث لأنها مشهورة اتفقت المصادر المعروفة على ذكرها ، و نشاطهم الذي نذكره تؤكد الحوادث الثابتة ، كخروج الأشرار من بلدانهم و توجيههم إلى المدينة ، و حصارهم لعثمان و قتله ، فكل ذلك جاء نتيجة لنشاطهم التخريبي

<sup>2</sup> الطبري: التاريخ ، ج 2 ص: 634، 635 .

<sup>3</sup> الطبري: المصدر السابق ، ج 2 ص: 619-620 .

<sup>4</sup> نفسه ، ج 2 ص: 619 .

<sup>5</sup> الطبري: المصدر السابق، ج 2 ص: 639، 647 . و ابن عساكر: ج 39 ص: 300 . و ابن الأثير: الكامل، ج 3 ص: 39 . و ابن يحيى المالقي: التمهيد مقتل الشهيد عثمان ، حققه محمود زايد، قطر ، دار الثقافة، 1405 ، ص: 97 .

<sup>6</sup> لا داعي لتحقيق الروايات التي سنذكرها عن خروج الأشرار و حصارهم لعثمان ، لأنها معروفة ، و هي في مجملها متفقة على خروج الأشرار و توجيههم إلى عثمان و حصاره .

كنانة بن بشر، و سودان بن حمران، و قتيبة بن فلان السكوني، و ابن سبأ ، و على هؤلاء الغافقي بن حرب<sup>1</sup>.

و أما وفد أهل البصرة، فيُروى أن عددهم كان كعدد أهل مصر، و أنهم خرجوا في أربع مجموعات، و عليهم : حكيم بن جبلة العبدي، و ذريح بن عباد العبدي، و بشر بن شريح، و ابن محرش بن عمران الحنفي، و أميرهم حرقوص بن زهير<sup>2</sup>.

و نفس الأمر روي عن وفد أهل الكوفة، فقيل أن عددهم كعدد الوفدين السابقين، و أنهم خرجوا في أربع مجموعات، و كان عليهم : زيد بن صوحان العبدي، و الأشتر النخعي، و زياد بن النضر الحارثي، و عبد الله بن الأصم، و قائدهم العام عمرو بن الأصم<sup>3</sup>.

و يُروى أن الوفود لما وصلت المدينة لم تدخلها، و أرسلت إلى الخليفة من يُخبره بمجيئها و مطالبها، فأرسل إليهم عثمان من استقبلهم و سمع شكاويهم، فزعموا أن ولاته يظلمون الرعية، و طالبوه بعزلهم. و قال الوفد المصري أن الوالي عبد الله بن سعد بن أبي سرح يتحامل عليهم و على أهل الذمية، و يستأثر بالغنائم، و يزعم أن الخليفة أمره بذلك. و في الأخير وافق عثمان على مطالبهم و وعدهم بتحقيقها، ثم عادت الوفود إلى بلدانها، لكن بعد أيام من مسيرهم رجعوا إلى المدينة ناقلين على الخليفة، و متهمين له بالخيانة و نقض العهد و التزوير<sup>4</sup>، فما حقيقة ذلك ؟ .

#### ثانياً : قضية الكتاب المزور في قتل عثمان بن عفان :

اتفقت الروايات التاريخية على أن الثائرين على الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، عندما استجاب لمطالبهم (سنة 35هـ) عادوا إلى بلدانهم، لكنهم رجعوا إلى المدينة بعد أيام من مغادرتها، و معهم صحيفة زعموا أنهم و جدوها مع غلام لعثمان، فيها أمر لوالي مصر : عبد الله بن سعد بن أبي سرح (ت 36هـ) باتخاذ إجراءات قمعية صارمة ضدهم؛ فاتخذوها ذريعة للعودة و الثورة على عثمان و قتله. فمن الذي كتب تلك الصحيفة ؟ .

لم تتفق الروايات التاريخية في الإجابة عن هذا السؤال، فبعضها ذكر أن عثمان بن عفان هو الذي كتب الصحيفة. و أكثرها ذكر أن كاتب عثمان : مروان بن الحكم هو الذي زورها على لسان الخليفة. و بعضها الآخر أشار إلى وجود طرف ثالث قد يكون زور الصحيفة على عثمان و كاتبه مروان.

#### (أ) اتهام عثمان بكتابة الصحيفة :

لم يُتهم عثمان بن عفان -في معظم الروايات - بكتابة الصحيفة المزعومة، لكن واحدة منها صرحت بأنه هو الذي كتبها، و قد رواها الطبري بإسناده، و فيها أنه لما حضرت الوفود إلى عثمان و ذكرت له مآخذها عليه، و أعلن توبته و رجوعه

<sup>1</sup> انظر: الطبري : المصدر السابق، ج 2 ص: 652، 663. و ابن سعد : الطبقات، ج 3 ص: 71. و ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج 39 ص: 317. و ابن الجوزي: المنتظم، ج 5 ص: 49 و ما بعدها.

<sup>2</sup> نفس المصادر السابقة.

<sup>3</sup> نفس المصادر السابقة.

<sup>4</sup> الطبري: المصدر السابق، ج 2 ص: 662 و ما بعدها.

عن تلك المآخذ، وعادت الوفود إلى بلدانها، كتب عثمان إلى عامله بمصر كتابا في الذين قدموا إليه منها، قال له فيه: ((أما بعد: فانظر فلانا و فلانا فعاقبهم بكذا وكذا)) وكان من بين هؤلاء نفر من الصحابة وقوم من التابعين. ثم تقول الرواية أن عثمان أرسل الكتاب مع أبي الأعور بن سفيان السلمي، وأوصاه بأن يسبق القوم في الدخول إلى مصر، فلما لحقهم ببعض الطريق، قالوا له: هل معك كتاب؟ قال لا. فقالوا له: فيم أرسلت؟ قال لا علم لي! فشكوا فيه وفتشوه، فوجدوا معه كتابا فيه: قتل بعض المصريين، ومعاينة آخرين في أنفسهم وأموالهم. فلما رأوا ذلك رجعوا إلى المدينة وهيجوا أهلها على عثمان<sup>1</sup>.

وهذه الرواية منكرة ولا تصح، فمن رجال إسناده: محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت 150هـ)، رواها عن عمه عبد الرحمن بن يسار<sup>2</sup>. الأول وإن وثقه بعض العلماء، فقد اتهمه آخرون بالكذب والتدليس، وقال عنه الدارقطني لا يحتج به. ووثقه يحيى بن معين مرة وضعفه مرة أخرى<sup>3</sup>. وأما الثاني فهو ثقة، لكن روايته منقطعة موقوفة عليه، لأنه -على ما يبدو- لم يكن شاهد عيان فيما رواه فقد كان ما يزال صبيا زمن الحادثة وهو من الطبقة الثالثة<sup>4</sup>.

وأما متنها فتوجد فيه شواهد تدل على بطلانه وتلاعب الرواة به، أولها إنها ذكرت أن عثمان أرسل كتابه إلى واليه بمصر: عبد الله بن سعد بن أبي سرح. وهذا غلط وكذب مفضوح على عثمان -رضي الله عنه- فهو أول من يعلم أن عامله لا يوجد بمصر، فكيف يرسل إليه الكتاب وهو لا يوجد بها؟! وذلك أن عامله كان قد كتب إليه يخبره بخروج وفد مصر إليه، ثم استأذنه بالمجيء إليه، فأذن له عثمان بالمجيء وخرج على أثر المصريين في قدومهم إلى المدينة، فلما كان في الطريق بلغه الخبر بقتل عثمان -رضي الله عنه- فعاد إلى مصر، فلما وصلها وجد محمد بن أبي حذيفة قد تغلب عليها ومنعه من دخولها، فتوجه إلى فلسطين وظل بها إلى أن وافته المنية ولم يشارك في الفتنة<sup>5</sup>.

والثاني إنها -أي الرواية- زعمت أن أبا الأعور السلمي الذي أرسله عثمان، سار في الطريق الذي اتبعه المصريون، فلما أوقفوه أنكر أن يكون معه كتاب، وادعى أنه لا يعرف لماذا هو متجه إلى والي مصر! وهذا تصرف في غاية حماقة و

<sup>1</sup> ابن جرير الطبري: المصدر السابق، ج 2 ص: 662.

<sup>2</sup> نفسه ج 2 ص: 662.

<sup>3</sup> الذهبي: المغني في الضعفاء، حققه نور الدين عتر، د م، د ن، د ت، ج 2 ص: 552-553. وسير أعلام النبلاء، ج 7 ص: 33. والسيوطي: طبقات الحفاظ، ط 1 بيروت، دار الكتب العلمية، 1403، ج 1 ص: 82.

<sup>4</sup> ابن سعد: الطبقات الكبرى، -القسم المتمم - حققه زياد منصور، ط 2 المدينة المنورة، مكتبة العلوم، 1408، ج 1 ص: 154.

<sup>5</sup> الطبري: المصدر السابق، ج 2 ص: 657، 658. والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 3 ص: 33-35. والخلفاء الراشدون، حققه حسام الدين القدسي، ط 1 بيروت، دار الجيل، 1992، ص: 318. وابن كثير: البداية والنهاية، ج 5 ص: 315. والبخاري: التاريخ الكبير، ج 5 ص: 29. وابن حجر: الإصابة، ج 4 ص: 110.

الغباء لا يصدر عن رجل محنك ، كأبي الأعور السلمي الذي قاد جيش المسلمين في غزوتي عمورية (سنة 23 هـ) و قبرص (سنة 26هـ)<sup>1</sup> .

فهل يُعقل أن رجلا كهذا يبعثه الخليفة في مهمة استعجالية خطيرة إلى واليه بمصر ، ثم يتبع نفس الطريق الذي سار فيه المصريون ليلتحق بهم ؟ ! ثم عندما أوقفوه كذب عليهم كذبة مفضوحة غاية في الغباء ، ورطته و لم تنجبه . أليس من الحكمة و من الواجب عليه أن يتبع طريقا آخر آمنا و سريعا ؟ كما أنه كان في مقدوره أن يكذب عليهم كذبة ذكية تبعد عنه الشبهات .

و الشاهد الثالث هو أننا لا نصدق أن خليفة راشدا مشهودا له بالجنة و الصدق و الجهاد ، يعطي للمصريين عهدا و يستجيب لمطالبهم ، ثم يخونهم و يبعث من ورائهم لقتلهم ! فهذا تصرف لا يليق بمسلم عادي ، فكيف يصدر عن خليفة راشد ؟ لذا فإن هذا الاتهام هو من مفتريات رؤوس الفتنة ، و الرواة الكذابين . كما أنه من جهة أخرى ليس لعثمان أية مصلحة في الإقدام على ذلك الفعل ، لأنه سيزيد الأمر تعقيدا و خطورة ، و يؤلب عليه الناس عامة و المصريين و البصريين و الكوفيين خاصة و آخرها- أي الشواهد-، هو أن هناك روايات أخرى تنقض ما زعمته الرواية السابقة في اتهامها لعثمان بكتابة الصحيفة ؛ فقد روي أن الأشرار عندما اتهموا الخليفة بكتابة الصحيفة و إرسالها إلى واليه بمصر ، أنكر ذلك بشدة و أقسم با أنه ما كتبه و لا علم له به<sup>2</sup> .

#### ( ب ) : اتهام مروان بن الحكم بتزوير الكتاب :

صرّحت بعض الروايات بأن مروان بن الحكم هو الذي أمر بكتابة الصحيفة و تزويرها على لسان الخليفة عثمان - رضي الله عنه - ، لكن روايات أخرى اكتفت بالاتهام دون التأكيد .

فمن الروايات المؤكدة على تزوير مروان للكتاب ما رواه المؤرخ ابن طاهر المقدسي (ت 507هـ) من أن الوفود عندما جاءت إلى عثمان تشتكي إليه ولآته ، و استجاب لها و انقلبت راجعة إلى بلدانها ؛ تحرّك مروان بن الحكم و قال لحمران بن أبان- غلام لعثمان-: إن هذا الشيخ -أي عثمان- قد وهن و خرف ، فقم و اكتب إلى ابن أبي سرح أن يضرب أعناق من ألب على عثمان ، ففعل و أرسل الكتاب مع غلام لعثمان يقال له : مدس<sup>3</sup> .

فهذه الرواية ذكرها ابن طاهر المقدسي بلا إسناد<sup>4</sup> ، و فوّت علينا إمكانية نقدها من حيث الإسناد ، لذا فهي مردودة عليه ، لأنها فقدت شرطا أساسيا من شروط تحقيق الخبر لتمييز صحيحه من سقيميه ؛ مع العلم أن بينه و بين الحادثة أكثر من أربعة قرون .

و أما متنها فهو الآخر مردود ، لأن فيه أن مروان بن الحكم أرسل الكتاب إلى والي مصر ابن أبي سرح ، و هذا غير صحيح فإن الوالي لم يكن بمصر ! و مروان

<sup>1</sup> ابن حجر : المصدر السابق ، ج 4 ص: 641 .

<sup>2</sup> أنظر : الطبري : المصدر السابق، ج 2 ص: 656، 662، 664، 666، 667.

<sup>3</sup> ابن طاهر المقدسي: البدء و التاريخ ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، د ت ، ج 5 ص: 202 .

<sup>4</sup> نفسه ج 5 ص: 202 .

يعلم بذلك و هو كاتب الخليفة . فكيف يبعث له بالكتاب و هو ليس بمصر ؟ ! و ترده أيضا- أي ذلك الاتهام- روايات أخرى ليس فيها تصريح بقيام مروان بتزوير الكتاب ، و إنما فيها اتهامات من خصومه بالتزوير<sup>1</sup>.

و أما الروايات التي اتهمته-أي مروان- فمنها أربع روايات اتهمته بتزوير الكتاب على لسان عثمان باستخدام خاتمه بحكم أنه كاتبه<sup>2</sup>. لكن هذه الروايات لها أسانيد غير صحيحة ، و متونها فيها غرائب و مناكير و أخطاء ، فالأولى من رجال إسنادها : محمد بن إسحاق ، و هو و إن وثقه بعض العلماء فقد ضعفه آخرون ، و اتهموه بالكذب و التدليس ، و قال عنه الدرقي لا يحتج به<sup>3</sup>.

و أما متنها فباطل ، فقد صوّرت عثمان-رضي الله عنه- كذابا متلونا ، و ضعيفا خوافا ، أعطى الموائيق الغلاظ للصحابة و الناس ثم نقضها<sup>4</sup> ، و هذا افتراء مفضوح في حق خليفة راشد مشهود له بالاستقامة و الجهاد . و زعمت أيضا أن عثمان أخذ في الاستعداد للقتال قبل نقضه للعهد معتمدا على ما كان عنده من جند عظيم من رقيق الخمس<sup>5</sup>.

و هذا زعم باطل ، لأنه من الثابت عن عثمان أنه رفض أن يتقاتل الناس من أجله . كما أنه لو كان معه ذلك العدد الكبير من الجند الرقيق لما تمكن البغاة من السيطرة على المدينة ، و فرض حصارهم على الخليفة .

و أما الروايتان الثانية و الثالثة ، فقد رواهما محمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ)، و هو متروك متهم بالكذب ، و كان يتشيع و يلتزم التقية<sup>6</sup>. و الرواية الرابعة ذكرها أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق<sup>7</sup> ، و من رجال إسنادها : محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع الدمشقي (ت 206هـ) ، قال عنه أبو حاتم لا يحتج به . و محمد هذا قد روي خبر مقتل عثمان ، عن الحافظ ابن أبي ذئب (ت 159هـ) و لم يسمعه منه ، و إنما سمعه من إسماعيل بن يحيى ، فأسقطه من الإسناد و لم يذكره لأنه- أي إسماعيل- كان ضعيفا و يضع الأحاديث<sup>8</sup>.

و أشير هنا إلى أن تلك الروايات الضعيفة قد ذكرت أن البغاة الثائرين على عثمان ، قد اعتمدوا في اتهامهم لمروان بن الحكم على الخط ، فقالوا أن خط الكتاب هو نفسه خط مروان<sup>9</sup>. لكن مع ذلك فإنه يصعب علينا تصديق هذا الاتهام ، لأنه أولا هو اتهام روته أخبار ضعيفة .

<sup>1</sup> الطبري : المصدر السابق ، ج 2 ص: 664 ، 665 ، 667 .

<sup>2</sup> أنظر : نفسه ، ج 2 ص: 664 ، 665 ، 666 ، 667 . و ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج 39 ص: 416 ، 418 .

<sup>3</sup> الذهبي : المغني في الضعفاء ، ج 2 ص: 252-253 . و السر ، ج 7 ص: 33 . و السيوطي : المصدر السابق ، ج 1 ص: 82 .

<sup>4</sup> الطبري : المصدر السابق ، ج 2 ص: 664 .

<sup>5</sup> نفسه ، ج 2 ص: 664 .

<sup>6</sup> الذهبي : الميزان ، ، 1995 ، ج 2 252-253 . و البخاري : التاريخ الصغير ، حققه محمود زايد ، ط 1 ، القاهرة ، دار الوعي ، 1977 ، ج 2 ص: 311 . و ابن النديم : الفهرست ، ص : 443 .

<sup>7</sup> ج 39 ص : 416-418 .

<sup>8</sup> ابن عدي : الكامل في الضعفاء ، ، 1988 ج 6 ص: 246 . و إبراهيم بن محمد الطرابلسي : التبيين لأسماء المدلسين ، ج 1 ص: 193 ، 196 . أبو الحجاج المزي : تهذيب الكمال و ابن الجوزي : الضعفاء و المتروكين ، حققه عبد القاضي ، ط 1 بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1406 ، ج 3 ص: 90 .

<sup>9</sup> الطبري : التاريخ ، ج 2 ص: 664 و ما بعدها . و ابن عساكر : المصدر السابق ، ج 39 ص: 418

و ثانيا إنه مجرد اتهام وارد ، و ليس هو باتهام ثابت ، لأن تشابه الخط-إن صدق الخبر لا يعني بالضرورة أنه خط مروان ، فقد يُزَوَّر الخط على صاحبه ، لذا فإنه روي أن الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- عندما جاءه الأشرار وأظهروا له الكتاب ، و قالوا له إننا و جدنا (( بريدك على جملك ، و كتاب كاتبك عليه خاتمك )) قال لهم : (( أما الجمل فمسروق ، و قد يشبه الخط الخط ، و أما الخاتم فانتقش عليه ))<sup>1</sup>. و ثالثا أن هناك خبرين روى أحدهما ابن جرير الطبري ، و الثاني ابن عساكر ، لا يوجد فيهما اتهام لمروان بتزوير الكتاب<sup>2</sup>.

و مما يلفت الانتباه في مسألة اتهام مروان بالتزوير ، أن الروايات قد اختلفت في ذكر مطالب هؤلاء البغاة ، ففي بعضها أنهم طالبوا الخليفة بتسليم مروان بن الحكم و إلا يقتلونه . و في أخرى ، أنهم خيروا عثمان بين الخلع أو القتل<sup>3</sup>. و في روايات أخرى أنهم طالبوه بتسليم مروان و الاعتزال أو القتل . و في بعضها طالبوه بعزل عماله الفسقة ، و تعويضهم بمن لا يتهم ، و إلا يعزلونه و يقتلونه<sup>4</sup>. و في أخرى خيروهم بين الخلع و الاقتصاص من نفسه ، و إلا فسيقتلونه<sup>5</sup>. فهذه الروايات لم تتفق على مطالب هؤلاء البغاة ، فلماذا إذن هذا الاختلاف ؟ و لماذا لم يرد مطلب تسليم مروان بن الحكم في جميعها و هو رأس الفتنة في اعتقادهم ؟ و لماذا طالبوه بعزل ولاته الفسقة- على حد تعبيرهم- و كان قد استجاب لهم في عزل ولاية مصر و الكوفة و البصرة ؟ ! و ما هي العلاقة بين تسليم مروان و المطالب الأخرى ؟ فإذا كان هو السبب فعليهم أن يطالبوا بمحاكمته ، و ليس بتسليمه إليهم . فهذه التساؤلات و غيرها تبعث على الشك في نوايا هؤلاء المبيتة . و توحى أيضا بأنهم ما اتهموا مروان بن الحكم إلا ليصلوا إلى عزل عثمان أو قتله .

و هنا أتبه إلى أمر هام جدا ، هو أن موقف مروان بن الحكم من الاتهامات الموجهة إليه ، مغيب في كل الروايات التي اطلعت عليها ، ماعدا ما ذكره ابن خلدون من أن البغاة لما رجعوا إلى عثمان و معهم الكتاب المزعوم و أظهروه له (( حلف عثمان على ذلك ، فقالوا له مكن من مروان فإنه كاتبك ، فحلف مروان ، فقال-أي عثمان- ليس لكم في الحكم أكثر من هذا ، فحاصروه ))<sup>6</sup>. فهذا خبر لم يذكر له ابن خلدون إسنادا ، و بينه و بين الحادثة أكثر من سبعة قرون . كما أن خبره هذا موجز و فيه غموض ؛ و مع ذلك فإن روايته هذه و الروايات الأخرى لم تذكر أنه أجري تحقيق مع مروان بأمر من عثمان و بحضور من الصحابة الكرام ، أو بأمر من البغاة و بضغط منهم .

<sup>1</sup> الطبري : نفس المصدر ، ج 2 ص: 662 .

<sup>2</sup> الطبري: تاريخ الطبري، ج 2 ص: 662 . و ابن عساكر : المصدر السابق ج 39 ص: 423.

<sup>3</sup> ابن حجر: الإصابة، ج 4 ص: 458 . و الطبري: نفسه ، ج 2 ص: 667 .

<sup>4</sup> المسعودي: مروج الذهب ، الجزائر، موفم للنشر، ج 2 ص: 410 . و ابن العربي: العواصم من القواصم، ص :

86 . و الطبري : التاريخ ، ج 2 ص: 664 . و ابن كثير: البداية ، ج 7 ص: 197 .

<sup>5</sup> الذهبي : الخلفاء، ص: 259 . و خليفة خياط : تاريخ خياط، ج 1 ص: 147 .

<sup>6</sup> ابن خلدون : المقدمة ، ط 5 ، بيروت دار القلم ، 1984 ، ص: 216 .

أفليس من الغريب أن لا يحقق هؤلاء مع مروان و هو المتهم الرئيسي في القضية ؟ ! لماذا روي أن عثمان سئل عن الكتاب و الغلام و لم يذكر أنه أجري مع مروان تحقيق ؟ إنه كان من اللازم إجراء تحقيق مع مروان و الغلام ؛ و هذا أمر لا يغيب عن الصحابة ، و فيهم العالم و الفقيه ، و القاضي و المحدث . و بما أن المصادر المتوفرة لم تشر إلى إجراء مثل هذا التحقيق مع مروان و الغلام ، فإن الشكوك تزداد في أن تكون حكاية الكتاب مختلفة من أساسها ، أشاعها أناس لهم مصلحة في ذلك .

و هل يعقل أن تذكر بعض الروايات أن مروان بن الحكم كان عند الخليفة عندما تألب عليه الناس و دخل عليه بعض كبار الصحابة<sup>1</sup> و لا تشر إلى رد فعل مروان تجاه ما اتهم به ؟ فإذا كان من مصلحة البغاة عدم التحقيق مع مروان لكي لا ينكشف أمرهم ، فإنه ليس من مصلحته هو أن يسكت عن التهمة الموجهة إليه ؛ فلا بد أن يدافع عن نفسه وأمامه ثلاثة خيارات ، أولها إن كان الكتاب قد زور عليه ، فسينكر معرفته به و يطالب متهميه بالبينة و عليه هو باليمين . و ثانيها إن كان هو الذي كتب الصحيفة على لسان عثمان فبإمكانه الإنكار أيضا ، و يطالب خصومه بالدليل المادي القطعي ، و يدفع التهمة عنه بأن الكتاب زور عليه ، ثم يقسم كاذبا ما زور الكتاب ، و لا يجد حرجا في أن يكذب مرة ثانية ، بما أنه قد كذب من قبل على الخليفة ، و هو الداهية الماكر عند خصومه . و الخيار الثالث هو أن يعترف بخطئه في إقدامه على تزوير الكتاب ، و يقسم بأنه ما أراد إلا مصلحة الخلافة و الأمة ، لقطع دابر المفسدين ، ثم يطلب العفو أو يتحمل تبعات فعله .

أما أن تسكت الروايات عن رد فعل حقيقي و فعال لمروان تجاه ما اتهم به ، فلا الصحابة و عثمان حققوا معه ، و لا دعاة الفتنة طالبوا بذلك ، و لا هو دافع عن نفسه أمام الناس ، فإن في الأمر علامة استفهام كبرى ، تجعلنا نميل إلى براءة مروان بن الحكم ، ونبحث عن طرف آخر كان من وراء تزوير الكتاب . و مما يبعد التهمة عن مروان ، أنه لا يُعقل أن يرسل الكتاب إلى والي مصر عبد الله بن أبي سرح بمعاينة رؤوس الفتنة ، و هو يعلم أنه قد غادر مصر على إثر خروج وفد مصر إلى عثمان ؟ و إن قيل أن مروان كان يعلم بخروج ابن أبي سرح ، وإنما زور الكتاب و أرسله مع الغلام لترجع الوفود إلى المدينة . فيقال أن هذا مجرد احتمال ضعيف جدا يكذبه الواقع ؛ فمروان ليس له أية مصلحة في خيانة عثمان ، قريبه و ولي نعمته . و ليس له فائدة في تجدد الفتنة التي قد تعصف به و بالأمة كلها .

و إذا افترضنا أن مروان بن الحكم لم يكن يعلم بمغادرة ابن أبي سرح لمصر ، لذا زور الكتاب و أرسله إليه ليعاقب رؤوس الفتنة . فإن هذا الاحتمال هو الآخر مستبعد جدا ، لأن ذلك الفعل هو الآخر ليس في مصلحته و مآله إلى الانكشاف و سيؤدي إلى عواقب وخيمة ، فوفد مصر إن علم بأمر الكتاب قبل معاقبتهم فإنهم

<sup>1</sup> الطبري : المصدر السابق ، ج 2 ص: 666 .

سيعودون على أعقابهم إلى المدينة . و إن لم يعلموا به و عاقبهم الوالي فإن الأمر سيزداد تعقيدا و خطورة ، فتحدث فتنة بمصر ، و يجتمع الثائرون بمصر و يقاتبون أنصارهم بالكوفة و البصرة و يرجع الجميع إلى المدينة . و هذا احتمال وارد جدا ، لأن الثائرين كانت لهم قيادات منظمة و متعاونة بحركها السبئيون و أعوانهم من الطامعين و الحاسدين لعثمان و عماله<sup>1</sup>.

و هل يعقل أن يرسل مروان بن الحكم الكتاب مع غلام ، فيسلك طريق المصريين و يقترب منهم ليكتشفوا أمره ؟ ! إن هذا أمر لا يقدم عليه مروان ، لأنه لا مكسب له فيه ، و مخاطرة جسيمة تجلب عليه سخط الخليفة و الناس ؛ و هو المعروف بالفطنة و الذكاء و الدهاء . فإذا كان ذلك مستبعد في حقه و هو من باب الفرض ، فلا شك أنه لا يقدم عليه و هو يعلم حقا أن ابن أبي سرح قد غادر مصر بالفعل .

و ختاماً لما تقدم ذكره يتبين أن الروايات التي اتهمت الخليفة و كاتبه مروان ، بكتابة الصحيفة المزعومة ، هي روايات لم تصح إسنادا و لا متناً ، و أن عثمان بن عفان بريء مما اتهم به رؤوس الفتنة ، و أن مروان بن الحكم لم تثبت التهمة في حقه . و أن هناك طرفاً ثالثاً يكون قد زور الكتاب على الخليفة عثمان و كاتبه مروان . فمن هو هذا لطرف ؟ و ما هي الشواهد التي تثبت تورطه في التزوير ؟ .

### **( ج ) الكشف عن مزوري الكتاب :**

سنجيب -بحول ا تعالى- عن التساؤلين السابقين فيما يأتي من هذا المبحث ، معتمدين على الأخبار الآتي ذكرها ، و هي بمثابة شواهد و معطيات مرجحة و هادفة ، تزيد ما تقدم ذكره تبيانا و تحقيقا .

أولها هو أن هناك روايات تطرقت لحكاية الكتاب المزعوم ، و لم تنتهم مروان بن الحكم ، و لا غيره بتزوير الكتاب<sup>2</sup> . و هذا يعني أن الروايات التاريخية لم تتفق على اتهام مروان بن الحكم بالتزوير . و ثانيها هو أنه توجد بعض الأخبار أشارت إلى أن من أهل المدينة من شك في أمر عودة البغاة إلى المدينة -بعدها غادروها راضين- و تنبّه إلى احتمال وجود مكر و تخطيط مبيتين ؛ فروي أنه عندما رجع هؤلاء قال علي- رضي ا عنه- للكوفيين و البصريين : كيف علمتم بما لقي أهل مصر و قد سرتهم مراحل ، ثم رجعت إلينا ؟ هذا و ا أمر أبرم بالمدينة . فقالوا : ضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا<sup>3</sup>.

و مما يُثبت وجود ذلك المكر و التخطيط و التزوير ، أنه رُوي أن هؤلاء الأشرار زوروا كتباً على الصحابة الكرام ، فمن ذلك أنه صحّ<sup>4</sup> الخبر أنه لما استشهد عثمان- رضي ا عنه- و أنكرت عائشة أم المؤمنين قتله ، قال لها مسروق بن الأجدع : (( هذا عملك أنت كتبت إلى الناس تأمرهم بالخروج إليه )) فقالت : (( لا و الذي

<sup>1</sup> أنظر : الطبري : المصدر السابق ، ج 2 ص: 650 ، 652 .

<sup>2</sup> الطبري : المصدر السابق ، ج 2 ص: 653 ، 662 . و ابن عساکر : المصدر السابق، ج 39 ص: 423

<sup>3</sup> الطبري : المصدر السابق ، ج 2 ص: 653 .

<sup>4</sup> رجاله كلهم ثقات ، و هم : أبو معاوية الضرير ، و سليمان الأعمش ، و خيثمة بن عبد الرحمن ، و مسروق بن الأجدع . انظر : الذهبي : السير ج 9 ص: 93، و ابن حجر : النقيب ، ج 1 ص: 254، و تهذيب التهذيب ، ج 10 ص: 100، و المزي : تهذيب الكمال ج 8 ص: 370 .



آمن به المؤمنون ، وكفر به الكافرون ، ما كتبت إليهم بسوداء في بيضاء ، حتى جلست مجلسي هذا )) ، ثم قال سليمان الأعمش -أحد الرواة- : إنهم كانوا يرون أنه كتب علي لسانها ))<sup>1</sup> . وفي رواية أخرى<sup>2</sup> أن الأشتر النخعي جاء إلى عائشة - رضي الله عنها- وقال لها : (( ما تقولين في قتل عثمان ؟ ، فقالت : معاذ أن أمر بسفك دماء المسلمين ، واستحلال حرما تهم و هتك حجابهم )) ، فقال لها الأشتر : (( كتبتن إلينا تأمرنا ، حتى إذا قامت الحرب على ساق ، أنشأتن تنهيننا )) ، فحلفت عائشة بقولها : (( لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ، ما كتبت إليهم سوداء في بيضاء في أمر عثمان إلى يومي هذا ))<sup>3</sup> . وهذا يعني أن رؤوس الفتنة كانوا يزورون الكتب على لسان زوجات رسول الله -عليه الصلاة والسلام- و ينسبونها إليهن ، ليستخدمنها كوسيلة فعالة في تحريض الناس على عثمان و ولاته ، و إعطاء شرعية لأعمالهم التخريبية ، بدعوى أن الصحابة هم الذين شجعوهم عليها ، و يوافقونهم عليها .

و يزيد ذلك تأكيدا و توضيحا الروايات الآتية ، أولها أنه روي أن محمد بن أبي حذيفة -لما حل بمصر- كان يزور الكتب على ألسنة زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فكان يرسل أناسا إلى طريق المدينة ، ثم يقدمون بالكتب و عليهم آثار السفر ، فيتلقاهم و معه الناس ، و ينزلهم المسجد و يقرؤون عليهم الكتب - المزورة- ، و فيها الشكاية من عثمان و الطعن فيه ، فيضج الناس بالبكاء و الدعاء<sup>4</sup> . و ثانيها أنه روي أن جماعة السبئية و أعوانهم من رؤوس الفتنة ، كانوا يزورون الكتب في عيوب و لاتهم ، و يرسلونها إلى الأمصار ، و يتبادلونها فيما بينهم ، لينشروا سمومهم بين أكبر عدد ممكن من الناس<sup>5</sup> .

و ثالثها أنه روي أن الأشرار لما عادوا إلى المدينة ذهبوا إلى علي بن أبي طالب و طلبوا منه أن يذهب معهم إلى عثمان ، فلما رفض الذهاب معهم قالوا له : لِمَ كتبت إلينا : فقال : و ا ما كتبت إليكم كتابا قط . فنظر بعضهم إلى بعض ثم انصرفوا<sup>6</sup> .

و بما أن تلك الروايات تثبت أن الكتب المزورة هي من فعل رؤوس الفتنة الذين زوروا خدمة لأغراضهم الدنيئة المبيتة ، فمن الممكن جدا ، و من المرجح أن الكتاب المزور على عثمان ، و المتهم به مروان بن الحكم ، هو من فعل هؤلاء الأشرار المتخصصين في تزوير الكتب .

<sup>1</sup> ابن سعد : الطبقات ، ج 3 ص: 82 .

<sup>2</sup> يبدو أنها صحيحة الإسناد ، على ما قاله محقق كتاب السنة للخلال ، ج 2 ص: 340 . و هو قد أشار إلى أنه لم يتوصل إلى معرفة عائشة بنت عمر أم الحجاج الجدلية ( نفسه ، ج 2 ص: 340 ) ، لكن يبدو أنها صحابية -فهي ثقة- ، لأن ابن حجر ذكرها في كتابه الإصابة في معرفة الصحابة ج 8 ص: 44 . و الرواية في النهاية تنقو بالرواية الصحيحة السابقة الذكر .

<sup>3</sup> أبو بكر الخلال : السنة ، ج 2 ص: 340 .

<sup>4</sup> ابن حجر : المصدر السابق ، ج 6 ص: 11 .

<sup>5</sup> الطبري : التاريخ ج 1 ص: 647 .

<sup>6</sup> نفس المصدر ، ج 2 ص: 656 .

و الشاهد الثالث هو أن موقف عثمان بن عفان من مروان بن الحكم ، في عدم اتخاذه لأي إجراء حازم و رادع لتأديبه و معاقبته ، هو دليل قوي على أن التهمة لم تثبت على مروان ؛ فعثمان صحابي جليل كبير القدر لا يُتهم بالتهاون في تطبيق الشرع ، فلو ثبت الجرم على كاتبه مروان لأتخذ ضده إجراء حازما و رادعا ، كما اتخذ مع أخيه من الرضاع : الوليد بن عقبة ، فعندما شهد عليه شاهدان بشرب الخمر ، أقام عليه الحد و عزله عن ولاية الكوفة<sup>1</sup>.

و الرابع هو أن في تفاصيل حكاية الكتاب المزعوم ، غرائب و مضحكات و اختلافات ، تبعد التهمة عن مروان و تلقيها على طرف آخر . فمن ذلك أنه روي أن الغلام الذي وجد عنده الكتاب هو غلام لعثمان على جمل لعثمان . و قيل أنه على جمل من إبل الصدقة . و قيل أنه رجل على جمل<sup>2</sup> . و قيل عن الغلام أنه أسود . و قيل أنه اسمه : مدس . و قيل أن المبعوث هو : أبو الأعور بن سفيان السلمي<sup>3</sup> . و قد بحثت عن غلام لعثمان اسمه مدس فلم أعثر له على أثر . كما أن أبا الأعور السلمي لم يكن غلاما لعثمان ، وإنما هو من أعيان الناس تأمر على جيش الشام في غزوة عمورية سنة 23هـ ، و غزا قبرص سنة 26 هجرية ، و كان مع جيش الشام في موقعة صفين<sup>4</sup> .

و أما عن حالة الغلام يوم وجده المصريون ، فروي أنه كان يتعرض لهم ثم يفارقهم ، ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم ، مما أثارهم فأمسكوا به . و قيل أنه مر بهم مسرعا فأوقفوه . و قيل أنه مر بهم فوجدوا عنده الكتاب<sup>5</sup> . و قيل أنه مر بهم فأنكروه و استخرجوا منه الصحيفة<sup>6</sup> . و قيل أنه لحق بهم و هو على بعير يخبط (( خبطا كأنه يَطلب أو يُطلب )) فسألوه : ما قضيتك ، و ما شأنك ، هارب أو طالب ؟ فقال : أنا غلام من أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر<sup>7</sup> .

و قيل في رواية أخرى أن المصريين اعترضهم رجل على جمل يسير بأعلى الطريق بين النخيل ، فشكوا فيه و فتنشوه فوجدوا عنده الكتاب<sup>8</sup> . و قيل أن أبا الأعور السلمي لما لحق بالمصريين سأله - عندما رأوه على جمل عثمان - : أمعك كتاب ؟ قال لا . فقالوا له : فيم أرسلت ؟ قال لا علم لي . فقالوا له : ليس معك كتاب ، و لا علم لك ، إن هذا لمريب ! ففتشوه فوجدوا عنده الكتاب<sup>9</sup> .

<sup>1</sup> الطبري : المصدر السابق ، ج 2 ص: 608 .

<sup>2</sup> نفس المصدر ، ج 2 ص: 664 ، 665 ، 666 ، 667 . و ابن طاهر المقدسي : المصدر السابق ، ج 5 ص: 204-

205 . و المسعودي : المصدر السابق ج 2 ص: 410 . و ابن عساكر : المصدر السابق ، ج 39 ص: 224 .

<sup>3</sup> ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج 3 ص: 59 . الطبري : المصدر السابق ج 2 ص: 662 . و ابن طاهر

المقدسي : البدء ، ج 5 ص: 202 . و ابن عساكر : المصدر السابق ج 39 ص: 416 ، 417 .

<sup>4</sup> ابن عبد البر : الاستيعاب ، حققه علي محمد الجاوي ، ط 1 ، بيروت دار الجبل ، ج 1412 ، ج 3 ص: 1178 ،

1179 . و ابن حجر : المصدر السابق ، ج 4 ص: 641 .

<sup>5</sup> خليفة خياط : المصدر السابق ، ج 1 ص: 146 . و الطبري : المصدر السابق ج 2 ص: 656 ، 665 . و

الذهبي : الخلفاء الراشدون ، ص: 270 . و ابن طاهر المقدسي : المصدر السابق ، ج 5 ص: 202

<sup>6</sup> اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج 2 ص: 174 .

<sup>7</sup> ابن عساكر : المصدر السابق ، ج 39 ص: 416 .

<sup>8</sup> نفس المصدر ، ج 39 ص: 423 .

<sup>9</sup> الطبري : المصدر السابق ج 2 ص: 662 .

و منها أيضا ، موضوع محتوى الكتاب ، فقد تضاربت الروايات في تحديده ؛  
فروى أنه نصّ على أنه لولي مصر حرية التصرف في معاقبة جماعة من المصريين ،  
بين القتل و الصلب ، و قطع الأيدي و الأرجل . و قيل نصّ على الأمر بالقتل و  
القطع و الصلب<sup>1</sup> . و قيل فيه الأمر بالقتل فقط . و قيل أن فيه : قتل بعضهم ، و  
عقوبة آخرين في أنفسهم و أموالهم<sup>2</sup> . و في روايات أخرى نصّ الكتاب على قطع  
الأيدي و الأرجل . و قيل قتل بعضهم و صلب آخرين<sup>3</sup> . و قيل القطع و الصلب . و  
قيل القتل و الصلب . و قيل القتل و القطع<sup>4</sup> .  
و روي في أخبار أخرى أن في الكتاب أمر بضرب أعناق من ألب على الخليفة  
عثمان بن عفان . و قيل أن فيه القتل و إبطال الكتاب الذي مع وفد مصر . و قيل  
الجلد 100 جلدة ، و حلق الرأس و اللحية ، مع إطالة الحبس حتى يأتي أمر  
الخليفة . و قيل قطع الأيدي و الأرجل فقط<sup>5</sup> . و قيل في خبر آخر ، الحبس و حلق  
الرأس و اللحية و صلب بعضهم . و قيل القتل و إبطال الكتاب ، و حبس من يأتي  
إلى عثمان يتظلم من والي مصر<sup>6</sup> .

و أما الذين يعاقبون ، فإن معظم الروايات لم تحددهم ، و التي ذكرتهم هي  
الأخرى اختلفت في تعيينهم ، فمنها رواية نصت على قتل جماعة من المصريين ،  
حددت منهم محمد بن أبي بكر فقط . و في أخرى أن الكتاب نصّ على قطع و قتل  
أكثر جيش وفد مصر<sup>7</sup> . و في أخرى أمر بالجلد ، و حلق الرأس و اللحية في حق  
أربعة أشخاص ، و هم : عبد الرحمن بن عديس ، و سودان بن حمران ، و عروة بن  
النباغ الليثي ، و عمرو بن الحمق<sup>8</sup> .  
و تعقبنا على ذلك أقول : إن ما ذكرته الروايات عن الغلام و مركوبه هو أمر  
غريب و متناقض لا يقبل ، فهي لم تتفق على الجمل أهو لعثمان ، أم هو من إبل  
الصدقة ؟ . و اختلفت أيضا في ذكر الهيئة التي كان عليها المبعوث عندما وجده  
المصريون . كما أنها لم تقدم لنا تفسيراً مقنعاً عن الحركات البهلوانية التي كان يقوم  
بها الغلام ؛ فإذا كان مروان هو الذي أرسله بالكتاب إلى والي مصر ليضرب على  
أيدي البغاة ، فلا ريب أنه سيتخذ طريقاً مغايراً لطريقهم ، ليسبقهم و لا يكتشفونه . و  
هذا هو الذي يتفق مع منطق التاريخ في مثل هذه الظروف ، لا أنه يسير في  
طريقهم ثم يقترب منهم و يعترضهم ، فهذا أمر لا يستساغ ، إلا إذا كان الغلام يمثل  
دورا في مسرحية خطط لها مسبقاً أعداء الخليفة و كاتبه .

<sup>1</sup> نفس المصدر ، ج 2 ص: 656 ، 666 ، 667 . و خليفة خياك : المصدر السابق ، ج 1 ص: 146 .

<sup>2</sup> الطبري : نفس المصدر ، ج 2 ص: 653 ، 662 .

<sup>3</sup> ابن عساكر : المصدر السابق ، ج 39 ص: 423 . و اليعقوبي : المصدر السابق ، ج 2 ص: 174 . و الطبري :  
المصدر السابق ، ج 2 ص: 662 .

<sup>4</sup> المسعودي : المصدر السابق ، ج 2 ص: 410 . و ابن العربي : المصدر السابق ، ص: 96 . و الطبري : المصدر  
السابق ، ج 2 ص: 665 .

<sup>5</sup> اليعقوبي : المصدر السابق ، ج 2 ص: 1123 . و الذهبي : الخلفاء ، ص: 270 . و الطبري : نفس المصدر ، ج 2  
ص: 655 ، 665 . و ابن طاهر المقدسي : المصدر السابق ، ج 5 ص: 202 .

<sup>6</sup> ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 3 ص: 59 . و ابن عساكر : المصدر السابق ، ج 39 ص: 417 .

<sup>7</sup> ابن كثير : المصدر السابق ج 7 ص: 174-175 .

<sup>8</sup> الطبري : المصدر السابق ، ج 2 ص: 655 .

و هل يُعقل أن مروان بن الحكم- الذي يصفه خصومه بالمكر و الدهاء- يخاطر بتزوير كتاب على الخليفة ثم يبعثه مع غلام يسلك ذلك الطريق ، و يصدر تلك الحركات البهلوانية ؟ إن المكر و الدهاء ، و التخطيط المحكم ، و المصلحة كل ذلك يقتضي إرسال شخص محنك غير مشبوه ، على مركوب غير مُميز ، لكي لا يُثير في الناس أدنى شبهة حوله ، و يتمكن من أداء مهمته الاستعجالية في ظروف غير عادية ، إذا أكتشف أمره فيها سيؤدي إلى حدوث فتنة لا تحمد عقباها .

لكن الذين أرسلوا ذلك الغلام البهلواني ليُمثل الدور الذي كُلف به ، هم ليسوا بأغبياء لأن هدفهم هو إثارة العوام ، و إقناعهم بأدلة ظاهرها صحيح ليرجعوهم إلى المدينة ناقلين على عثمان و أعوانه ؛ لكنهم مع ذلك لم يحبكوا للقصة تفاصيلها ، و لم يملئوا فجواتها .

و مما يُثير الغرابة في أمر الغلام ، أن الروايات التي ذكرت أنه هو الذي حمل الكتاب ، لم تشر من قريب و لا من بعيد إلى أن الخليفة و الصحابة حققوا معه ليسمعوا منه تفاصيل الحكاية ، و ليعرفوا من أرسله ؛ و هذا أمر في غاية الأهمية يجب ألا يغيب عنهم . لأن سر القضية عنده ، هو الشاهد الوحيد فيها . و حتى الذين زعموا أنهم و جدوه متجها إلى مصر لم تذكر الروايات أنهم استشهدوا بأقواله ! و شهادته أقوى و أولى من الكتاب المزور . فهل يُعقل أن يُهمل الغلام من الجانبين ، و مفتاح القضية و سرها عنده ؟ ! ألا يشير ذلك إلى أن حكاية الغلام من الراجح جدا أنها مختلفة من أساسها ، اتخذها رؤوس الفتنة ذريعة للعودة إلى المدينة و حصار عثمان و فرض شروطهم عليه ؟ .

و أما ما ذكرته الروايات عن محتوى الكتاب فهو في غاية الاضطراب و التناقض ، و فيه تباين كبير في أنواع العقوبات ، فشتان بين القتل و الحلق ، و بين القطع و الحبس ، و بين الصلب و الجلد ! ألا يثير هذا الغرابة و الضحك ؟ و هل يُعقل أن يكتب مروان بن الحكم -المتهم بالتزوير- كتابا واحدا ثم تختلف محتوياته هذا الاختلاف الكبير ؟ ! و ألا يدل ذلك على أن المزورين قد كتبوا عدة كتب متباينة المحتوى ، ثم أرسلوها إلى الوفود ليرجعوا إلى المدينة ؟ و ألا يكون الكتابان اللذان زُورا على عثمان و علي-رضي الله عنهما- هما من بين تلك الكتب المزورة ؟ . و أشير هنا إلى أن اختلاف الروايات في الغلام و اسمه و مركوبه ، و تباينها الكبير في محتوى الكتاب ، يدل بالتأكيد على أحد أمرين أو كليهما معا ، أحدهما هو أن المزورين قد كتبوا مجموعة كتب و أرسلوها مع أكثر من شخص . و ثانيهما أن تلك الروايات قد تعرّضت للتلاعبات و التحريفات على أيدي الرواة .

و الشاهد الخامس هو أن الوفود الثلاثة التي غادرت المدينة عادت إليها في وقت واحد ، لذا أنكر عليهم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ذلك و قال لهم : هذا و أمر أبرم بالمدينة<sup>1</sup> . لأن رجوعهم هذا مشبوه ، فكيف يرجعون في وقت واحد ، بعدما ساروا أياما ؟ فاتجه وفد مصر ناحية الشمال الغربي ، و اتجه وفد الكوفة و البصرة ناحية الشمال الشرقي .

<sup>1</sup> الطبري : المصدر السابق ، ج 2 ص: 653 .

و ربما يقال أن المصريين لما اكتشفوا الكتاب أرسلوا إلى الكوفيين و البصريين فاخبروهم بالأمر، و انتظروهم حتى رجعوا و دخلوا المدينة معا. لكن هذا الاحتمال يسقطه ما قالته طائفة من هؤلاء لعلي بن أبي طالب ، بأنه وصلهم كتاب من عنده دعاهم فيه بالعودة إلى المدينة ، فأقسم لهم بأنه لم يكتب كتابا قط . فالذي ردّ هؤلاء إذن ليس الاحتمال المفترض ، و إنما ردهم ما وصلهم من كتب مزورة على لسان علي و مروان و غيرهم.

و مما يُرجح أن الأمر قد دُبر بالمدينة بعد عودة البغاة إلى بلدانهم ، أنه رُوي أن اثنين من رؤوس الفتنة قد تخلفا بالمدينة و لم يخرجوا مع الوفود ، و هما : الاشتري بن مالك النخعي ، و حكيم بن جبلة<sup>1</sup> . فلماذا تخلفا بالمدينة و لم يرجعا مع الوفود ؟ فتخلفهما هذا فيه ما يشير إلى أنهما تخلفا لتزوير الكتب و إرسالها إلى الوفود ليعودوا إلى المدينة لتجديد الفتنة<sup>2</sup>.

و الشاهد السادس هو أن الذين زوروا الكتاب على الخليفة و كاتبه كانوا يخدمون مصالحهم أولا و أخيرا ، لكن ليس لعثمان و مروان مصلحة في كتابة الصحيفة و إرسالها إلى والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، لأن فعلهما هذا يجدد الفتنة و لا يقضي عليها . و بناء على ذلك فإن التزوير الذي حدث لا يخدم إلا مصالح رؤوس الفتنة الذين أخفقوا في تحقيق غايتهم بعدما عاد أتباعهم إلى بلدانهم ، مما دفعهم إلى ضرورة التحرك و التخطيط و السعي لإعادتهم إلى المدينة و إشغال الفتنة من جديد .

و الشاهد السابع هو أن الروايات التي تناولت قضية الكتاب المزور على عثمان- رضي الله عنه- قد تعرضت -كثير من الروايات- للتلاعبات و التحريفات ، و احتوت على أباطيل و معلومات خاطئة ، بفعل الجهل و الكذب المتعمد ، الأمر الذي يحتم علينا نقدها و تمحيصها قبل الأخذ بها .

فمن ذلك أنني في بحثي هذا لم أعر على أية رواية تناولت قضية الكتاب المزور على عثمان و لها إسناد صحيح . و في بعضها أخطاء مكشوفة ، كالتي ذكرت أن الوفود لما قدمت على عثمان بعث إليها عمرو بن العاص- رضي الله عنه- ، فذهب إليهم و تواطأ معهم على عثمان ، فلما سمع به و وبّخه ، طلق عمرو زوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، و هي أخت عثمان لأمه ، و التحق بفلسطين<sup>3</sup> . و هذا خبر مكذوب مفضوح ، لأن عمرو بن العاص تزوج أم كلثوم بعدما توفي عنها زوجها عبد الرحمن بن عوف- رضي الله عنه- الذي توفي سنة 32 هجرية ، فمكثت عنده- أي عند عمرو- شهرا ثم ماتت<sup>4</sup> .

و منها أيضا أن نفس الرواية السابقة ذكرت أن الوفود التي جاءت إلى الخليفة عثمان (سنة 35هـ) تشتكي إليه ولآته ، ذكرت منهم أمير الكوفة الوليد بن عقبة بن

<sup>1</sup> نفس المصدر، ج 2 ص: 666 .

<sup>2</sup> ابن العربي: العواصم ، ص: 96 .

<sup>3</sup> ابن عساکر : تاريخ دمشق ، ج 39 ص: 423 .

<sup>4</sup> ابن عبد البر : المصدر السابق ، ج 4 ص: 1954 . المزي : المصدر السابق / ج 35 ص: 382 . و ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ط 1 بيروت ، دار الفكر ، 1984 ، ج 2 ص: 627 . و ابن سعد : المصدر السابق ، ج 8 ص: 230 . و ابن الجوزي: صفة الصفوة ، ج 23 ص: 55 .

أبي معيط ، من أنه يشرب الخمر و يخرج إلى الناس مخمورا<sup>1</sup> . و الخطأ هنا هو ذكر الوليد بن عقبة في هذه الحادثة و في هذه السنة بالذات-أي 35 هجرية- ، لأن هذا الرجل كان عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قد عزله عن إمارة الكوفة سنة 30 هـ و عوّضه بسعيد بن العاص<sup>2</sup>.

و منها أيضا أن رواية زعمت أن المصريين لما رجعوا بالكتاب إلى الخليفة عثمان كان معهم محمد بن أبي حذيفة و هو من بين الذين شاركوا في قتل عثمان<sup>3</sup> . و هذا كذب مفضوح و خطأ بين ، إذ من الثابت تاريخيا أن محمدا هذا بقي بمصر لما خرج وفدها إلى المدينة ، و تمكن من التغلب عليها-أي مصر- لما غادرها أميرها عبد الله بن سعد بن أبي سرح<sup>4</sup> .

و أشير هنا إلى أنه إذا كان كثيرا من العلماء قد صدّقوا البغاة في اتهامهم لمروان بتزوير الكتاب ، فإن بعضهم لم يُسلم بذلك و اتهم هؤلاء البغاة بالتزوير . فالمؤرخ عبد الرحمن بن خلدون قال عنهم : إنهم رجعوا إلى المدينة و (( قد لبسوا بكتاب مدلس يزعمون أنهم لقوه في يد حامله إلى عامل مصر ))<sup>5</sup> . و برأ الباحث محب الدين الخطيب مروان من تهمة التزوير و حمل دعاة الفتنة ، كالأشتر النخعي و حكيم بن جبلة ، مسؤولية تزوير الكتاب<sup>6</sup> .

و عدّ الباحث محمد الصادق عرجون قصة الكتاب بتفاصيلها أسطورة للتسلية افتراها السبئيون ، و هي لا تخرج عن فرضين ، الأول أنها حكاية مختلقة من أساسها افترضها الثوار بالمدينة ثم تصايحوا بها . و الثاني أن الكتاب الذي وُجد مع الغلام هو من فعل الثائرين الذين زوّروا و سرقوا جملا من إبل الصدقة ، و أغروا غلاما لعثمان أو لمروان ، و أرسلوه ليقطع طريق وفد مصر<sup>7</sup> .

و ختاماً لما ذكرناه في هذا المبحث، يتبين لنا أن الشواهد و المعطيات السبعة التي أوردناها سرداً ، و تحليلاً ، و مناقشة ، قد كشفت بالأدلة المتنوعة القوية ، أن الكتاب لم يكتبه الخليفة عثمان ، و لم يزوره كاتبه مروان ، و إنما هو من فعل رؤوس الفتنة الأشرار الثائرين على الخليفة الشهيد عثمان بن عفان .

#### ثالثاً: قتل الأشرار للخليفة عثمان بن عفان :

يُروى<sup>8</sup> أن الأشرار لما عادوا إلى المدينة ساخطين على عثمان ، متذرعين بالكتاب المزور - و هم مزوروه- طلب عثمان الأشتر النخعي ليسأله عن مطالب أصحابه الثائرين ، فأخبره أنهم يطلبون منه الاعتزال ، أو الاقتصاص من نفسه ، أو القتل ، فأبى عثمان الاستجابة لأي من ذلك ، فخرج الأشتر إلى أصحابه و أخبرهم

<sup>1</sup> ابن عساكر : المصدر السابق ج 39 ص: 423 .

<sup>2</sup> الطبري : المصدر السابق ، ج 2 ص: 608 .

<sup>3</sup> اليعقوبي : المصدر السابق ، ج 2 ص: 175-176 .

<sup>4</sup> ابن كثير : المصدر السابق ، ج 7 ص: 351 . و الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج 3 ص: 33 . و الخلفاء

الراشدون ، ص: 318 . و الطبري : المصدر السابق ، ج 2 ص: 657-658 .

<sup>5</sup> ابن خلدون : المصدر السابق ، ص: 216 .

<sup>6</sup> ابن العربي : المصدر السابق ، ص: 96 .

<sup>7</sup> محمد الصادق عرجون : عثمان بن عفان ، ط 2 الرياض ، الدار السعودية ، 1988 ، ص: 122 ، 125 ، 126 .

<sup>8</sup> هذا الخبر رواه ثقات ، ما عدا وثاب ، فلم يُجرحه و لا عدله أحد . ( الهيثمي: مجمع الزوائد ، ج 7 ص: 231 ) ، و هذا الخبر من أقرب الروايات -التي عثرت عليها- إلى الصحة .

بما جرى<sup>1</sup>؛ فأصروا على مطالبهم واستمروا في تهديداتهم و مضايقاتهم لعثمان - رضي الله عنه-، ثم حاصروه و منعوه من الخروج مدة تراوحت ما بين : 22-49 يوماً<sup>2</sup>.

و يروى أنهم تسوّروا جدارا و اقتحموا عليه داره في 14 رجلا، من بينهم محمد بن أبي بكر الذي أخذ بلحية عثمان و جذبه، و قال له : ما أغنى عنك معاوية، ما أغنى عنك ابن عامر-أحد ولاته-، ما أغنى عنك كُتُبك ((، ثم استدعى رجلا من الذين كانوا معه، فقام إلى عثمان بمشقص- نصل حديدي- و ضربه به على رأسه، ثم تعاونوا عليه حتى قتلوه شهيدا -رضي الله عنه-، و كان ذلك في شهر ذي الحجة، سنة 35 هجرية<sup>3</sup>. فمن الذي قتله؟، و من الذين شاركوا في قتله؟، و هل صحيح أن محمد بن أبي بكر لم يشارك في قتله؟.

لقد اختلفت الروايات التاريخية في تعيين القاتل باسمه اختلافا كبيرا، فبعض الروايات ذكرت ثمانية أشخاص كل منهم اتهم بقتله، و في روايات أخرى أن سبعة أشخاص شاركوا و أعانوا على قتله<sup>4</sup>، و في أخرى أن قتل عثمان تمّ جماعيا من دون تمييز للقاتل<sup>5</sup>.

لكن الخبر قد صح أن أهل مصر هم الذين قتلوا الخليفة الشهيد عثمان بن عفان<sup>6</sup> -رضي الله عنه-، فمن منهم قاتله؟، أشهر المصريين المتهمين بقتله ثمانية، و هم : سودان بن حمران، و رومان بن وردان، و سودان بن رومان المرادي، و نهران الأصبحي، و محمد بن أبي بكر، و كنانة بن بشر، و محمد بن أبي حذيفة، و جبلة بن الأيهم.

فبخصوص الأول -أي سودان بن حمران- فقد ذكر الطبري روايتين مفادهما أن سودان كان من بين الذين دخلوا على عثمان، و اعتدوا عليه، و هو الذي قتله<sup>7</sup>. لكن الروايتين غير صحيحتين لأن إسنادهما ضعيفان<sup>8</sup>. و تردهما أيضا روايات صحيحة الأسانيد، و أخرى ضعيفة<sup>9</sup>. و أما قول الذهبي من أن قاتل عثمان هو سودان بن حمران<sup>10</sup>، فهو مجرد رأي يحتاج إلى إثبات، و هو لم يذكر له إسنادا، و لا تحقيقا.

و أما الثاني - أي رومان بن وردان، فقد روى ابن عساكر، أن وردان كان من بين الذين دخلوا على عثمان، و هو الذي ضربه بحديدة على صدغه فقتله<sup>11</sup>. و

<sup>1</sup> نفسه، ج 7 ص: 231.

<sup>2</sup> الطبري: المصدر السابق، ج 2 ص: 668. و الذهبي: الخلفاء الراشدون، ص: 268.

<sup>3</sup> الهيثمي: المصدر السابق، ج 7 ص: 231. و الطبراني: المعجم الكبير، ج 1 ص: 81-82. و الحاكم:

المستدرک، ج 3 ص: 102

<sup>4</sup> سيأتي ذكر تلك الروايات قريبا.

<sup>5</sup> الهيثمي: المصدر السابق، ج 7 ص: 231. و ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج 3 ص: 73، 74.

<sup>6</sup> الهيثمي: نفس المصدر، ج 9 ص: 93. و خليفة خياط: تاريخ خليفة خياط، حققه أكرم العمري، دمشق، دار

القلم، 1397، ج 1 ص: 175.

<sup>7</sup> تاريخ الطبري، ج 2 ص: 676، 677.

<sup>8</sup> من رجال الأولى: سيف بن عمر التميمي، و الثانية من رجالها: محمد بن عمر الواقدي، و هما ضعيفان.

الذهبي: الميزان، ج 3 ص: 184، 353.

<sup>9</sup> سيأتي ذكرها تباعا.

<sup>10</sup> تذكرة الحفاظ، ج 1 ص: 9.

<sup>11</sup> تاريخ دمشق، 39، ص: 429، ج 56 ص: 275.

خبره هذا هو الآخر لا يصح ، لأن إسناده ضعيف<sup>1</sup> ، و تردده روايات أخرى آت ذكرها .

و بالنسبة للثالث -أي سودان بن رومان- ، فقد روى كل من ابن حبان و ابن عساكر أن سودان بن رومان هو قاتل عثمان<sup>2</sup> . لكن خبرهما هذا لا يصح ، لأن ابن حبان لم يذكر له إسناده ، و إسناده ابن عساكر فيه إرسال ، لأن راويه لم يكن شاهد عيان لما رواه<sup>3</sup> ، و لأن روايات أخرى تخالفه<sup>4</sup> .  
و أما الرابع -أي نهران الأصبحي- فقد روى ابن جرير الطبري أنه هو الذي قتل الشهيد عثمان بن عفان<sup>5</sup> . و خبره هذا لا يصح ، لأن إسناده مرسل<sup>6</sup> ، و تخالفه الروايات السابقة و اللاحقة .

و أما الخامس - أي محمد بن أبي بكر- فقد قيل الكثير عن دوره في قتل عثمان -رضي عنه- و قد عثرت على 12 رواية ذكرت دوره في ذلك ، و قد قال الحافظ ابن كثير أن الصحيح في دور محمد بن أبي بكر في قتل عثمان ، أنه ليس هو الذي قتله ، لأنه دخل عليه ، ثم عندما كلمه عثمان ندم و تركه و خرج<sup>7</sup> . فهل ما قاله صحيح تؤيده الروايات التاريخية ؟ .

أولا لم أجد من بين الروايات التي جمعتها رواية واحدة نصت صراحة على أن محمد بن أبي بكر هو الذي قتل عثمان بيده ، ما عدا واحدة صحيحة الإسناد ذكرته من بين جماعة قالت أنه من قتلة عثمان<sup>8</sup> .

و ثانيا أن سبع روايات برأت محمد بن أبي بكر من قتل عثمان ، من بينها أربع روايات صحيحة الأسانيد<sup>9</sup> ، ذكرت أن محمدا دخل على عثمان و شده من لحيته ، فلما كلمه عثمان و أنبه ، و قال له : (( أخذت مني مأخذا ، و قعدت مني مقعدا ، ما كان أبوك ليقعده )) ، تركه و خرج<sup>10</sup> .

<sup>1</sup> من رجاله : سهم أبو حنيس ، و هو مجهول. البخاري: التاريخ الكبير، ج 4 ص: 193 .

<sup>2</sup> الثقات، ج 2 ص: 264. و تاريخ دمشق، ج 39 ص: 412 .

<sup>3</sup> أرسله عبد الله بن أبي عبد الله المعروف بان جرول ، لأنه لم يكن شاهد عيان لحادثة قتل عثمان ، لأنه ولد بعد استشهاده . ابن عساكر: نفس المصدر، ج 27 ص: 244 و ما بعدها .

<sup>4</sup> كالتي سبق ذكرها ، و الآتية لاحقا .

<sup>5</sup> تاريخ الطبري، ج 2 ص: 687 .

<sup>6</sup> لأن راويه يزيد بن أبي حبيب المصري ، و هو لم يكن شاهد عيان لما رواه ، لأنه ولد سنة 55هـ ، و عثمان قُتل سنة 35هـ . المزي : تهذيب الكمال، ج 32 ص: 106 .

<sup>7</sup> البداية و النهاية، ج 7 ص: 185 .

<sup>8</sup> الهيثمي: مجمع الزوائد، ج 9 ص: 97 . و الطبراني: المعجم الكبير، ج 1 ص: 88 .

<sup>9</sup> الأولى رواها ابن عبد البر ، و رجالها هم : أسد بن موسى الأموي، و محمد بن طلحة بن مصرف، و كنانة مولى صفية ، و هؤلاء ثقات . ( الذهبي: السير، ج 10 ص: 162، 163 . و أحمد العجلي: معرفة الثقات، ج 2 ص: 241، 228 . و ابن عبد البر: الاستيعاب، ج 3 ص: 1046 . ) و الرواية الثانية، رواها خليفة خياط ، و رجالها هم : أبو المعتمر سليمان، و ابنه المعتمر ، و أبو نصر، و هؤلاء ثقات . ( ابن حبان : الثقات، ج 7 ص: 522 . و الهبي: سير، ج 4 ص: 354 . و الميزان، ج 6 ص: 515 . ) و الثالثة رواها إسحاق بن راهويه ، و رجاله يبين ثقة و صدوق، و مقبول . ( إسحاق بن راهويه: مسند إسحاق بن راهويه ، حققه عبد الغفور البلوشي، ط 1، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1991، ق: 4-5 ، ج 1 ص: 262 ) . و الرابعة ذكرها الهيثمي ، رجالها ثقات على ما قاله الهيثمي: مجمع الزوائد ، ج 7 ص: 231 .

<sup>10</sup> ابن عبد البر: الاستيعاب، ج 3 ص: 1046 . و خليفة خياط: تاريخ خليفة، ج 1 ص: 175 . و إسحاق بن راهويه : المسند ق: 4- ج 1 ص: 262 . و الهيثمي: المصدر السابق، ج 7 ص: 231 .



و أما الروايات الثلاث الأخرى ، فهي ضعيفة الأسانيد ، و ذكرت ما قالته الروايات الصحيحة السابقة في تبرئة محمد بن أبي بكر من القتل<sup>1</sup>، وبذلك فهي تتفق بالصحيحة .

و فيما يخص ما روي من أنه -أي محمد بن أبي بكر- ضرب عثمان عندما دخل عليه ، فقد عثرت على روايتين صرحتا بذلك ، فقالتا أنه لم يدخل عليه و شدة من لحيته ثم تركه ، أخذ مشقفا و ضربه به على رأسه<sup>2</sup> . لكنهما -أي الروايتان لا يصحان ، لضعف إسنادهما<sup>3</sup> ، و مخالفتهما للروايات السابقة الذكر . و مع ذلك فيوجد ما يُشير إلى أنه عندما ترك عثمان لم ينصرف عنه دون تحريض ، فقد روى ابن أبي بكر الهيثمي<sup>4</sup> أن محمدا عندما ترك عثمان استدعى رجلا ممن كانوا معه ، فأخذ الرجل مشقفا و ضرب به رأس عثمان<sup>5</sup> .

و بذلك يتبين لنا أن ما قاله ابن كثير في تبرئة محمد بن أبي بكر من قتل عثمان ببده هو قول صحيح ، ، لكن ذلك لا يعني أنه لم يشارك في التحريض و الإعانة على قتله ، فذلك صحيح و ثابت في حقه .

و أما السادس -أي كنانة بن بشر التجيبي- فقد عثرت على أربع روايات ذكرت أنه هو الذي قتل عثمان<sup>6</sup> . لكنها هي الأخرى لا تصح ، لأنها ضعيفة الأسانيد<sup>7</sup> ، و تخالفها روايات سبق ذكرها ، و أخرى تأتي قريبا .

و السابع - أي محمد بن أبي حذيفة لا يُعرف أنه جاء مع رؤوس الفتنة إلى المدينة ، و لا شارك في قتل عثمان ، إلا أن الحافظ ابن عساكر روى أن محمد بن أبي حذيفة ، و كنانة بن بشر ضربا عثمان بسيفيهما فقتلاه ، و هو يقرأ في المصحف ، فسقطت قطرة من دمه على قوله تعالى : (( فسيكفكهم ))<sup>8</sup> -سورة البقرة/137- . لكن هذا الخبر لا يصح ، لأن إسناده ضعيف<sup>9</sup> ، و تخالفه الروايات الصحيحة و الضعيفة التي ذكرناها آنفا ، و ترده أخبار أخرى صحيحة ذكرت أن محمد بن أبي حذيفة بقي بمصر ، و استولى على الحكم بها عندما غادرها عبد الله بن سعد بن أبي سرح متوجها إلى عثمان<sup>10</sup> .

<sup>1</sup> انظر: خليفة خياط: المصدر السابق، ج 1 ص: 175. و ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج 39 ص: 427. و الطبري: تاريخ الطبري، ج 2 ص: 674.676 .

<sup>2</sup> ابن سعد: الطبقات، ج 3 ص: 74-73 . و الطبري: التاريخ، ج 2 ص: 177 .

<sup>3</sup> رواهما محمد بن عمر الواقدي ، و هو ضعيف كذاب. الذهبي: الميزان، ج 3 ص: 194. و ابن الجوزي: الضعفاء، ج 3 ص: 87 .

<sup>4</sup> خبره مقبول ، لأن رجاله ثقات ما عدا وثاب ، و هو معروف دون أن يُذكر فيه جرحا و لا تعديلا . الهيثمي: المصدر السابق، ج 7 ص: 231. و ابن أبي حاتم: الجرح و التعديل ، ج 9 ص: 48 .

<sup>5</sup> الهيثمي: نفسه ج 7 ص: 231 .

<sup>6</sup> ابن حجر: الإصابة، ج 5 ص: 654 . و الطبري: التاريخ، ج 2 ص: 177 .

<sup>7</sup> الأولى رواها ابن حجر بلا إسناد ، و الثلاث الباقية في كل منها محمد بن عمر الواقدي، و هو ضعيف متروك ، متهم بالكذب .

<sup>8</sup> ابن عساكر: المصدر السابق، ج 39 ص: 408 .

<sup>9</sup> من رجاله : محمد بن هشام المستملي، و الحسين بن عبد الله العجلي. لم أعثر عليهما في كتب الجرح و التعديل. و قال الهيثمي عن الأول ، أنه لم يجد من ذكره . ( مجمع الزوائد، ج 1 ص: 324 ) فهما إذن مجهولان .

<sup>10</sup> هذه الروايات سبق ذكرها في مبحث الكتاب المزور من هذا الفصل .

و آخرهم -أي جبلة بن الأيهم<sup>1</sup>- الراجح أنه هو قاتل عثمان ، فقد عثرت على أربع روايات صحيحة الأسانيد<sup>2</sup>، رواها كنانة مولى صفية أم المؤمنين-رضي عنها- ومفادها أن كنانة قال أنه رأى قاتل عثمان ، وهو من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم ، قتله و خرج يصيح و يقول : أنا قاتل نعثل<sup>3</sup>-أي عثمان- . لكن ذلك لا يعني أن رؤوس الفتنة الآخرين أبرياء ، وإنما المقصود أن جبلة بن الأيهم هو الذي قتله بيده، و الباكون شاركوا في قتله بالتحريض، والإعانة و الضرب . وإذا كان هؤلاء يتحملون وزر قتل الخليفة الشهيد ذي النورين عثمان بن عفان ، فهل كانت للصحابة مشاركة في قتله ؟ .

رابعاً : هل شارك الصحابة في قتل عثمان ؟ :

زعمت بعض الروايات أن الصحابة بالمدينة هم الذين حرّضوا رؤوس الفتنة على الثورة على عثمان ، و كاتبوهم بالقدوم إليه لقتله ، و أنهم شجعوهم على ذلك ، و رضوا بقتله . فهل هذا الزعم صحيح ؟ .

أولاً هذا زعم باطل ، لأن الروايات<sup>4</sup> التي زعمت ذلك أسانيداً ضعيفة، و تخالفها روايات أخرى صحيحة الأسانيد<sup>5</sup> . أولها -أي الضعيفة- ما ورد في كتاب الإمامة و السياسة<sup>6</sup> من أن رؤوس الفتنة عندما رجعوا إلى المدينة ثانية ، اخرجوا كتاباً للصحابة نسبوه إليهم ، فحواه أنهم هم الذين كتبوه و أرسلوه إليهم يطلبون منهم المجيء إلى المدينة ليخلصونهم من عثمان الذي ظلم و بدّل السنة ، و افسد الدين و الدنيا<sup>7</sup> . و هذه الرواية غير صحيحة ، لأن راويها ذكرها بلا إسناد ، و هذا وحده كاف لردّها كلية ، لأنها فقدت شرطاً أساسياً من شروط صحة الخبر و تحقيقه ، و من ثم فهي تصبح مجرد دعوى فارغة ، و الدعوى لا يعجز عنها أحد ، و هي رأس مال المفاლისن علمياً .

و لأنها أيضاً هي نموذج للكتب المزورة التي زورها رؤوس الفتنة على الصحابة ، و قد سبق و أن أثبتنا بالأخبار الصحيحة أن هؤلاء زوروا كتباً على

<sup>1</sup> يُوجد رجلان مشهوران بهذا الاسم ، الأول غساني دخل في الإسلام ثم ارتد عنه زمن عمر بن الخطاب . و الثاني مصري ، و هو الذي نتكلم عنه في بحثنا هذا . ابن سعد : الطبقات ، ج 1 ص: 265

<sup>2</sup> الأولى رواها ابن سعد و رجالها : احمد بن عبد الله بن يونس ، و زهير بن معاوية ، و كنانة مولى صفية ، و هؤلاء ثقات . ( انظر : ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، ج 2 ص: 75 . و ابن حبان : الثقات ، ج 5 ص: 339 . و العجلوني : معرفة الثقات ، ج 2 ص: 228 . و ابن حجر : التقريب ، ج 1 ص: 462 ) ز الثاني رواها إسحاق بن راهويه ، و ذكر المحقق أنها مقبولة ( مسند إسحاق بن راهويه ، ق: 4-5 ، ج 1 ص: 262 ) و الثالثة رواها ابن عبد البر ، و رجالها : أسد بن موسى الأموي ، و محمد بن طلحة بن مصرف ، و كنانة مولى صفية ، و هؤلاء ثقات . ( الذهبي : ج 10 ص: 162 ، 163 . و العجلوني : معرفة الثقات ، ج 2 ص: 241 ) و الرابعة ، رواها الحاكم : المستدرك ، ج 3 ص: 114 ) ، و هي نفسها التي ذكرناها في الرواية الثالثة .

<sup>3</sup> هو لقب أطلقه الأشرار على عثمان بن عفان ، لأنهم شبهوه برجل مصري طويل اللحية يسمى نعثلاً ، و النعثل هو ذكر الضباع . الذهبي : الخلفاء الراشدون ، ص: 257 .

<sup>4</sup> التي عثرت عليها .

<sup>5</sup> سيأتي ذكرها قريباً إن شاء الله .

<sup>6</sup> هذا الكتاب منسوب لابن قتيبة ( ت 276هـ ) ، و نسبته إليه غير ثابتة ، و الراجح أنه مكذوب عليه ، و ليس هنا مجال هذا الكتاب منسوب لابن قتيبة ( ت 276هـ ) ، و نسبته إليه غير ثابتة ، و الراجح أنه مكذوب عليه ، و ليس هنا مجال إثبات ذلك .

<sup>7</sup> الإمامة و السياسة ، ج 1 ص: 52-53 .

الصحابة<sup>1</sup> . و لأنها أيضا أن الذي رواها في كتاب الإمامة مجهول أو مشكوك فيه ، لأن هذا الكتاب غير ثابت النسبة لابن قتيبة (ت 276هـ) ، و مليء بالأخطاء ، لذا فالراجح أن مؤلفه مجهول مغرض كذاب<sup>2</sup> ، و كتاب هذه حالته لا يُوثق فيه . و الرواية الثانية مفادها أن الصحابة خذلوا عثمان بن عفان عندما حاصره الأشرار ، و لم يُدافعوا عنه ، فلما قُتل ندموا على فعلهم ، ظنا منهم أن الأمر لا يبلغ إلى قتله<sup>3</sup> . و هذه الرواية إسنادها ضعيف ، لأن من رجالها : محمد بن عمر الواقدي ، و هو ضعيف متروك كذاب<sup>4</sup> . و أما متنها فهو الآخر تردده روايات صحيحة تثبت دفاع الصحابة عن عثمان ، و عدم تواطئهم مع الأشرار<sup>5</sup> . و الثالثة ما رواه المؤرخ اليعقوبي من أن طلحة و الزبير و عائشة هم أكثر الصحابة تأليبا على عثمان<sup>6</sup> . و خبره هذا مردود عليه ، لأنه رواه بلا إسناد ، و من ثم فهو مجرد زعم ، و الزعم لا يعجز عنه أحد ، و اليعقوبي نفسه غير ثقة ، فهو معروف بأنه شيعي متعصب ، ملأ كتابه بالكاذب و الأباطيل و الخرافات<sup>7</sup> . و الرواية الرابعة مفادها أنه في سنة 34 هجرية تكاتب الصحابة فيما بينهم أن أقدموا إلى المدينة إن كنتم تريدون الجهاد ، فالجهاد عندنا -أي في عثمان- ، فكان الناس يطعنون في عثمان و ينالون منه ، و الصحابة يسمعون ذلك و لا يُنكرونه ، و لا يذوبون عنه ، إلا قلة قليلة منهم ، كزيد بن ثابت ، و كعب بن مالك<sup>8</sup> . و هذه الرواية هي كالروايات السابقة ، إسنادها لا يصح ، لأن فيه محمد بن عمر الواقدي ، و هو متروك ، كذاب ، يمارس التقية<sup>9</sup> . و متنها تردده أخبار صحيحة يأتي ذكرها قريبا . و الخامسة مفادها أن الصحابة بالمدينة لما رأوا ما أحدث عثمان كتبوا إلى الصحابة الذين بالأمصار ، أن تعالوا إلى الجهاد في المدينة ، لتقيموا دين الإسلام ، فعادوا و قتلوا عثمان ، ثم تزعم الرواية أن عثمان قبل أن يُقتل أرسل إلى واليه بمصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح كتابا يأمره بمعاينة وفد مصر القادم إليه ، لكن الكتاب اكتشف و عادوا إليه ناقلين<sup>10</sup> .

و هذا الخبر هو أيضا لا يصح ، فإسناده فيه : محمد بن إسحاق بن يسار ، و هو متهم بالكذب و يُدلس ، قال عنه الدارقطني لا يُحتج به ، و ضعفه يحيى بن معين ، و وثقه مرة أخرى<sup>11</sup> . و متنه مُنكر ، لأنه سبق و أن أثبتنا أن الذي زور الكتاب الذي

<sup>1</sup> انظر المبحث الثاني من هذا الفصل .  
<sup>2</sup> ليس هنا مجال إثبات ذلك ، لكن من يطالع سبيلك ذلك بسهولة ، و قد أنجزت بحثا حوله -لم يُنشر بعد- تبين لي من خلاله أن الكتاب ليس من لابن قتيبة ، و إنما هو كتاب لمؤلف مجهول مغرض له ميول شيعية .  
<sup>3</sup> ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج 31 ص: 360 .  
<sup>4</sup> سبق تجريحه .  
<sup>5</sup> سيأتي ذكرها قريبا .  
<sup>6</sup> تاريخ اليعقوبي، ج 2 ص: 123 .  
<sup>7</sup> من ذلك الرواية التي ذكرناها .  
<sup>8</sup> الطبري: المصدر السابق، ج 2 ص: 644 .  
<sup>9</sup> ابن الجوزي: الضعفاء، ج 3 ص: 87 . و الذهبي: الميزان، ج 3 ص: 184 . و ابن النديم : الفهرست ، بيروت ، دار المعرفة، 1978، ج 1 ص: 144 .  
<sup>10</sup> الطبري: المصدر السابق ، ج 2 ص: 662 .  
<sup>11</sup> السبوطي : طبقات الحفاظ ، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1403 ، ج 3 ص: 81 .

أظهره الأشرار ، ليس عثمان ، ولا كاتبه مروان ، وإنما الأشرار هم الذين زوروه<sup>1</sup> ، وقد أثبتنا سابقا أن الذين قتلوا عثمان هم أهل مصر ، وأن جبلة بن الأيهم هو الذي قتله بيده . كما أن هذا الخبر فيه تناقض صارخ ، فهو يزعم أن الصحابة قدموا من الأمصار و قتلوا عثمان ، ثم هو من جهة أخرى يقول أن وفد مصر حصر المدينة ثم رجع إلى بلده ، وفي الطريق عثروا على الكتاب فرجعوا إلى عثمان غاضبين عليه . وهذا يعني أنهم هم الذين قتلوا عثمان ، وليس الصحابة ، فهذا تناقض صارخ يدل على تلاعب الكذابين بهذا الخبر .

و الرواية السادسة مفادها أن الأشرار لما حاصروا عثمان ، حرّضهم الصحابة على منع الطعام و الشراب عنه<sup>2</sup> . وهذا الخبر هو من أباطيل مؤلف كتاب الإمامة و السياسة المجهول ، فقد رواه بلا إسناد<sup>3</sup> ، و من ثم فهو مردود عليه ، و متنه هو الآخر مُنكر تردده أخبار صحيحة في دفاع الصحابة على عثمان ، سنذكرها قريبا إن شاء الله تعالى .

و الأخيرة - أي السابعة - مفادها أن الصحابي عمار بن ياسر - رضي الله عنه - أيد قتل عثمان ، عندما جاء التابعي مسروق إلى الأشرار النخعي و قال له عن عثمان : قتلتموه صواما قواما ، فاتصل الأشرار بعمار و أخبره بالأمر ، فقال عمار : إن عثمان جلدي ، و سير أبا ذر الغفاري ، و حمى الحمى ، لذا قتلناه ، فقال له مسروق : فو ما فعلتم واحدة من اثنين ، ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ، و ما صبرتم ، فهو خير للصابرين ، فسكت عمار و الأشرار ، و كأنهما ألقما حجرا<sup>4</sup> .

و هذا الخبر هو الآخر لا يصح ، لأن في إسناده : الحسن بن أبي جعفر الجفري ، و مجالد بن سعيد ، و هما ضعيفان<sup>5</sup> . و متنه فيه ما يدل على تحريفه و تلاعب الرواة به ، و ذلك أنه زعم أن عمار بن ياسر قال أن عثمان سير أبا ذر الغفاري - أي أخرجه من المدينة - و هذا زعم باطل لأنه صحّ الخبر أن أبا ذر - رضي الله عنه - هو الذي اختار اعتزال الناس و الخروج إلى الرّبذة بضواحي المدينة ، و لم يُكرهه عثمان على ذلك<sup>6</sup> .

و ثانيا أن مما يُبطل دعوى مشاركة الصحابة في قتل عثمان و رضاهم بقتله ، أنه توجد أخبار صحيحة<sup>7</sup> تنفي ذلك الزعم ، أولها أنه صحّ الخبر أن عائشة أم المؤمنين ، - رضي الله عنها - أنكرت قتل عثمان ، و نفت أية مشاركة لها في قتله ، و

<sup>1</sup> انظر المبحث الثاني من الفصل الثاني .

<sup>2</sup> الإمامة و السياسة ، ج 1 ص: 57 .

<sup>3</sup> لم يذكر لكل خبر إسناده ، وإنما اكتفى في الغالب الأعم ذكر بذكر راويين زعم أنه حدث عنهما ، و هما : ابن أبي مريم ، و سعيد بن عفير ، و كان يُكرر : قال : و ذكروا ... أنظر : الإمامة و السياسة ، موقف للنش ، الجزائر ، 1989 ، ج 1 : 5 ، 81 ، 84 .

<sup>4</sup> الهيثمي : مجمع الزوائد ، ج 9 ص: 94-95 . و الطبراني : المعجم الكبير ، ج 1 ص: 81 .

<sup>5</sup> الذهبي : الميزان ، ج 6 ص: 63 . و ابن الجوزي : الضعفاء ، ج 3 ص: 35 . و الهيثمي : مجمع الزوائد ، ج 9 ص: 94-95 .

<sup>6</sup> أنظر : البخاري : الصحيح ، حققه ديب البغا ، ط 3 بيروت ، دار ابن كثير ، 1987 ، ج 2 ص: 509 . و ابن سعد : الطبقات ، ج 4 ص: 226 . و الذهبي : السير ، ج 2 ص: 60 ، 67 .

<sup>7</sup> هذا فضلا على أن الروايات التي زعمت مشاركة الصحابة في قتل عثمان قد ناقشناها و أثبتنا بطلانها .

أنكرت أيضا أن تكون أرسلت كتباً إلى الأشرار ليثوروا على عثمان و يقتلونه ، و قد تبين أن رؤوس الفتنة هم الذين زوروا تلك الكتب و نسبوها للصحابه<sup>1</sup> .

و ثانيها أن عائشة لما سُئلت عن قتل عثمان بن عفان ، قالت ، : (( قُتل مظلوما ، لعن ا من قتله ))<sup>2</sup> . و ثالثها أنه صحت الروايات عن علي بن أبي طالب- رضي ا عنه- أنه أنكر قتل عثمان ، و نفى أن يكون له أي دور في قتله ، من ذلك أنه قال يوم مقتل عثمان : (( اللهم لم أقتل و لم أمار ))<sup>3</sup> . و كان هو و عائشة يلعبان<sup>4</sup> قتلة عثمان<sup>5</sup> . و قد صح! الخبر<sup>6</sup> أنه قال : (( و ا ما قتلت عثمان ، و لا أمرت بقتله ، و لكن غلبت )) . و رابعها أنه صحت الرواية عن عبد ا بن عباس- رضي ا عنه- أنه كان ينهي عن قتل عثمان ، و يُعظم شأنه<sup>8</sup> .

و الرواية الخامسة أنه صح الخبر<sup>9</sup> أن الصحابي عبد ا بن سلام- رضي ا عنه- كان ينهي الأشرار عن قتل عثمان، و يقول لهم لا تقتلوا عثمان ، فواللن قتلتموه لا تصلوا جميعا أبدا ))<sup>10</sup> . و عندما قتلوه قال لهم<sup>11</sup> : (( يا أهل مصر ، يا قتلة عثمان قتلتم أمير المؤمنين ، أما و ا لا يزال عهد متلوف ، و دم مسفوح ))<sup>12</sup> . و الرواية السادسة<sup>13</sup> مفادها أن لما حوَصر عثمان في داره كان معه 700 شخص ليدافعوا عنه ، كان من بينهم كثير من الصحابة و أبناءهم ، كعبد ا بن عمر، و الحسن بن علي ، و عبد ا بن الزبير ، لكن عثمان أمرهم بعدم القتال<sup>14</sup> . و السابعة -صححها المحقق- مفادها أنه لما حوَصر عثمان بن عفان أرسل الأنصار الصحابي زيد بن ثابت -رضي ا عنه- إلى عثمان يُخبروه أنهم مستعدون للدفاع عنه بالسيف ، فأبى عثمان القتال من أجله<sup>15</sup> . و الرواية الثامنة<sup>16</sup> مفادها أن صفية أم المؤمنين -رضي ا عنها- خرجت لترد عن عثمان ، فلقيها الأشر النخعي فضرب وجهه بغلته حتى مالت ، فقالت صفية

<sup>1</sup> انظر المبحث الثاني من الفصل الثاني .

<sup>2</sup> هذا الخبر صحيح الإسناد ، على ما ذكره الهيتمي . مجمع الزوائد ، ج 9 ص: 97 .

<sup>3</sup> الخلال : السنة ، ج 2 ص: 328 .

<sup>4</sup> الخبر صحيح ، و رجاله : عبد ا بن أحمد بن حنبل ، و أبوه أحمد ، و محمد بن الحنفية ، و أبو معاوية ، الضريز ، و أبو مالك الأشجعي ، و سالم بن أبي الجعد ، و الثلاثة الأوائل ، ثقات ، و الباقرن هم أيضا ثقات . انظر :

الذهبي: السير ، ج 3 ص: 249 ، ج 6 ص: 184 ، 249 ، ج 5 ص: 108 .

<sup>5</sup> عبد ا بن أحمد : فضائل الصحابة ، ج 1 ص: 455 .

<sup>6</sup> رجاله هم : عبد الرزاق بن همام ، و معمر بن راشد ، و عبد ا بن طاوس ، و أبوه طاوس ، الأولان ثقتان مشهوران ، و الأخيران هم أيضا ثقتان . انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 5 ص: 234 . و التقريب ، ج 1 ص: 281 .

<sup>7</sup> الخبر صحيح على ما قاله محقق تاب السنة للخلال ، ج 2 ص: 329 .

<sup>8</sup> نفسه ج 2 ص: 329 .

<sup>9</sup> صححه محقق كتاب السنة للخلال ، ج 2 ص: 335 .

<sup>10</sup> نفسه ، ج 2 ص: 335 .

<sup>11</sup> الخبر صححه الهيتمي . مجمع الزوائد ، ج 9 ص: 93 .

<sup>12</sup> الهيتمي : مجمع الزوائد ، ج 9 ص: 93 .

<sup>13</sup> صحيحة حسب المحقق . الخلال : نفس المصدر السابق ، ج 2 ص: 334 .

<sup>14</sup> نفسه ، ج 2 ص: 334 .

<sup>15</sup> نفسه ، ج 2 ص: 333 .

<sup>16</sup> صحيحة الإسناد ، و رجالها : علي بن الجعد ، و زهير بن معاوية ، و كنانة مولى صفية ، و هؤلاء ثقات . انظر: ابن حجر: التقريب ، ج 1 ص: 398 . و الذهبي: تذكرة الحفاظ ، ج 20 ص: 342 . و العجلوني: معرفة الثقات ، ج 2 ص: 228 .

لمولاها كِنانة : (( ردوني لا يفضحني هذا الكلب )) ، فلما رجعت وضعت خشبا بين منزلها و منزل عثمان ليُنقل عليه الطعام و الشراب ))<sup>1</sup> ، فموقفها هذا مثال رائع لدفاع بعض أمهات المؤمنين عن الخليفة الشهيد عثمان بن عفان .

و آخرها - أي السابعة - أنه ثبت مما سبق ذكره أن الذين ألجأوا على عثمان ، و ثاروا عليه و قتلوه ، هم رؤوس الفتنة و أتباعهم ، و ليس الصحابة رضي الله عنهم . و الدليل الأول و القوي على عدم مشاركة الصحابة من السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار ، أنه قد صح الحديث عن رسول الله - عليه الصلاة و السلام - أنه قال لعثمان : (( يا عثمان إن الله مُقِمِّصُك قَمِيصًا ، فإن أَرَادَكَ المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه ))<sup>2</sup> . فهذا الحديث الشريف نص على أن الذين ثاروا على عثمان و قتلوه هم منافقون . و الصحابة الذين ذكرناهم ليسوا منافقين بشهادة القرآن الكريم فهم الذين قال الله تعالى فيهم : (( -{وَالسَّائِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} - سورة التوبة/100 - فهؤلاء الصحابة كلهم كانوا مؤمنين مشهود لهم بالإيمان ، و ليسوا من المنافقين ، و من ثم فليسوا هم الذين ثاروا على عثمان ، و لا هم الذين قتلوه ، لأن الذين فعلوا ذلك نص الحديث على أنهم من المنافقين .

لكن إحقاقا للحق أقول : إن قلة قليلة من الصحابة المغمورين روي-أقول روي- أنهم شاركوا في التآليب على عثمان و قتله ، و هم : زيد بن صوحان ، و حذنب بن زهير ، و عبد الله بن بديل بن ورقاء ، و عبد الرحمن بن عديس ، و عمرو بن الحمق ، الثلاثة الأولون اختلف فيهم و لم تثبت صحبتهم<sup>3</sup> ، و الاثنان الآخران ثبتت صحبتهما ، فعبد الرحمن بن عديس روي أنه شهد بيعة الشجرة ، و كان على رأس وفد مصر ، و شارك في حصار عثمان . و عمرو بن الحمق يروي أنه أسلم في حجة الوداع<sup>4</sup> ، و كان من بين الأربعة الذين تسوروا على عثمان داره و شارك في قتله ، لكن هذا لم يثبت ، فقد عثرت على أربع روايات أشارت لذلك لم تصح أسانيدھا ، فالأولى ذكرها ابن سعد ، و قال فيها أن عمرو بن الحمق كان من بين الذين أعانوا على قتل عثمان<sup>5</sup> ، دون أن يذكر لها إسنادا .

و الثانية رواها ابن عبد البر ، أشار فيها إلى أن عمرو بن الحمق كان من بين الأربعة الذين دخلوا على عثمان<sup>6</sup> ، دون أن يذكر لها إسنادا . و الثالثة رواها ابن سعد

<sup>1</sup> علي بن الجعد : مسند ابن الجعد ، ج 1 ص: 390 .

<sup>2</sup> أحمد بن حنبل : المسند ، ج 6 ص: 86 ، 149 . و أبو بكر الخلال : السنة ، ج 2 ص: 321 ، و ابن ماجه : السنن ، ج 1 ص: 41 . و الألباني : الجامع الصغير ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ج 1 ص: 1391 .

<sup>3</sup> انظر: ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج 2 ص: 555-556 . و ابن حجر : الإصابة ، ج 2 ص: 647 . و ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج 11 ص: 303-304 . و المزي : تهذيب الكمال ، ج 14 ص: 325 . و ابن حبان : مشاهير العلماء ، ج 1 ص: 83 .

<sup>4</sup> عنهما انظر : ابن عبد البر : نفس المصدر ، ج 2 ص: 840 . و ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج 7 ص: 509 . و ابن عساكر : المصدر السابق ، ج 35 ص: 109 . و المزي : المصدر السابق ، ج 21 ص: 196 .

<sup>5</sup> الطبقات الكبرى ، ج 6 ص: 25 .

<sup>6</sup> الاستيعاب ، ج 3 ص: 1173 .

، و فيها أن عمرو بن الحمق دخل الدار و طعن عثمان بعدة طعنات<sup>1</sup> . لكن إسنادها لا يصح ، لأن من رجاله : محمد بن عمر الواقدي، وهو معروف بأنه متروك ضعيف، كذاب يمارس التقية<sup>2</sup> . و الأخيرة -أي الرابعة- رواها الطبري، و فيها أن عمرو بن الحمق، كان من بين الذين دخلوا على عثمان ، و طعنه عدة طعنات<sup>3</sup> . و هي الأخرى إسنادها لا يصح ، لأن من رجاله محمد بن عمر ، و قد تقدم ذكر حاله . و بذلك يتبين لنا أن الصحابة الذين من الراجح أنهم شاركوا في التأليب على عثمان هما اثنان مغموران ؛ شاركا في التحريض عليه و لم يقتلاه ، و هم ليسا من السابقين الأولي و لا يدخلان في الآية السابق ذكرها ، و موقفهما هذا -إن صحّ فهو استثناء يؤكد ما قلناه عن عدم مشاركة الصحابة في قتل عثمان . و أما عن سبب مشاركتهم في الثورة على عثمان ، فلعلهما اجتهدا فأخطأ ، و التبس عليهما الأمر ، بتأثير من دعايات و أكاذيب رؤوس الفتنة ، فاستزلهما الشيطان ، و صدق عليهم قوله تعالى : (( و فيكم سماعون لهم ))- سورة التوبة / 47 - ، و ربما يصدق عليهم قوله تعالى : (( منكم من يريد الدنيا ، و منكم من يريد الآخرة )) -سورة آل عمران / 152 - و أ أعلم بالصواب . و هنا يفرض علينا سؤال نفسه ، مفاده : بما أن الصحابة لم يُشاركوا في قتل عثمان ، و ما رضوا بقتله ، فلماذا لم يمنعوا الأشرار من قتله ؟ ؟ .

أولا إن أهم سبب حال دون الصحابة من منع الأشرار من قتلهم لعثمان-رضي الله عنه- ، أنه هو شخصا-أي عثمان- منعهم من القتال عنه ، و قد كان معه 700 رجل من الصحابة و أبناءهم ، و قد طلبوا منه قتال الأشرار فلم يأذن لهم بقتالهم<sup>4</sup> ، لكي لا تُسفك الدماء بسببه ؛ لأنه كانت معه أحاديث نبوية- صحيحة- أوصاه فيها رسول الله -عليه الصلاة و السلام- بالصبر و عدم عزل نفسه إذا طُلب منه ذلك ، فقال له في الحديث : (( إن الله يُقمصك قميصا ، فإن أرادوك على خلعه ، فلا تخلعه )) ، و في حديث آخر ، أن رسول الله عهد إليه عهدا حثه على التمسك به ، لذا عندما حاصروه أصر على موقفه و صبر على البلاء<sup>5</sup> . كما أنه ربما كان يأمل أن الأشرار سيرفعون عنه حصارهم دون قتال .

و ثانيا يبدو أن الصحابة الكرام كانوا يرون أن الأمر سينفرج و لا يطول ، و سيرفع الأشرار حصارهم عن عثمان بن عفان، و لا يصل بهم الأمر إلى ارتكاب جريمة قتل خليفة المسلمين .

و ثالثا إنه واضح من الروايات الصحيحة -التي سبق ذكرها- أن عملية قتل عثمان تمت بالحيلة و المكر، و ذلك أن مجموعة المجرمين الذين قتلوه تسوّروا عليه الدار، و لم يأتوها من بابها ، في غفلة من الصحابة -و من معهم- الذين كانوا

<sup>1</sup> الطبقات، ج 3 ص: 74-73 .

<sup>2</sup> سبق ذكر حاله .

<sup>3</sup> تاريخ الطبري، ج 2 ص: 177 .

<sup>4</sup> انظر المبحث الرابع ، و خلال : السنة ، ج 2 ص: 338، 334 .

<sup>5</sup> خلال:، السنة ، ج 2 ص: 326، 327 .

يحرصونه ، فلم ينتهبوا للقتلة إلا بعد تنفيذ جريمتهم ، وإلا ما كانوا يتركونهم يدخلون عليه ليقتلوه .

و رابعا إن الأشرار كانت لهم شوكة في المدينة ، وهم في نحو 2000 أو أكثر ، مقابل أهل المدينة الذين ربما لم يكن فيهم العدد الكافي للتصدي لهؤلاء ، لأن أهلها كانوا في الحج و الثغور، الأمر الذي مكّن الثائرين من الإسراع في ارتكاب جريمتهم قبل أن تصل الإمدادات من الأقاليم لنجدة الخليفة<sup>1</sup> .

و أخيرا أقول : إن الخليفة الشهيد عثمان بن عفان قُتل مظلوما ، و كان قتله جريمة شنعاء، جرّت على الأمة و الولايات ، وفرقتها شيعا و أحزابا ، و ما تزال آثارها قائمة إلى يومنا هذا ؛ و صدق من قال عن عثمان : (( هو أمير البررة ، و قتل الفجرة . و مخذول من خذله ، منصور من نصره ))<sup>2</sup> .

#### خامسا: مصير رؤوس الفتنة بعد قتلهم للشهيد عثمان :

التحق رؤوس الفتنة -بعد قتلهم لعثمان- بجيش علي بن أبي طالب في خلافه مع أهل الشام ، فانتقم تعالى منهم ، بأن كان مصير معظمهم القتل ، و كثير منهم قُتل شر قتلة ، أذكر منهم 18 رأسا ، كعينات عن مصيرهم .

أولهم الأشر النخعي ، دعت عليه عائشة أم المؤمنين ، و وصفته صفية أم المؤمنين بأنه كلب ، و قد اعترف -لما قُتل عثمان- بأن هذه الأمة قتلت خير أهلها<sup>3</sup> -أي عثمان- ، و الأمة التي قصدها هي أصحابه الأشرار . و عندما عينه علي واليا على مصر و أرسله إليها (سنة 37هـ) ، شرب في الطريق شربة عسل مسمومة فقتلته ، فقال فيه عمر بن العاص : (( إن جنودا من عسل ))<sup>4</sup> و ثانيهم محمد بن أبي حذيفة ، كان شديدا على عثمان ، فأنكر جميله و طعن فيه ، و دعا إلى خلعه ، فلما قُتل -أي عثمان- عينه علي واليا على مصر ، فقتله شيعة عثمان بفلسطين سنة 36 هجرية<sup>5</sup> . و ثالثهم محمد بن أبي بكر ، دعت عليه عائشة أم المؤمنين ، و سماه الحسن البصري بالفاسق ، و لما عينه علي واليا على مصر ، التقى به جيش لمعاوية فكسره و قتله ، ثم أدخل في جوف حمار و أحرق ، سنة 83 هجرية<sup>6</sup> . و رابعهم حكيم بن جبلة ، شارك في موقعة الجمل -مع جيش علي- ففُطعت رجله ، ثم أجهز عليه فمات ، سنة 36 هجرية<sup>7</sup> . و خامسهم سودان بن حمران ، روي أن أحد غلمان عثمان قتله عندما دخل عليه يوم الدار<sup>8</sup> . و سادسهم كنانة بن بشر ، قيل أنه قُتل يوم مقتل عثمان ، و قيل أنه قُتل مع محمد بن أبي بكر على يد جيش معاوية بن أبي سفيان سنة 36 هجرية<sup>9</sup> .

<sup>1</sup> ابن كثير: البداية ، ج 7 ص: 197 .

<sup>2</sup> نفس المصدر، ج 7 ص: 199 .

<sup>3</sup> الهيثمي: مجمع الزوائد ، ج 9 ص: 97 . و ابن الجعد : مسند ابن الجعد ، ج 1 ص: 390 .

<sup>4</sup> البخاري: التاريخ الكبير، ج 7 ص: 311 . و التاريخ الصغير، ج 1 ص: 95 .

<sup>5</sup> الذهبي: الخلفاء الراشدون ، ص: 365 . و ابن حجر: الإصابة، ج 6 ص: 10-11 .

<sup>6</sup> الهيثمي: مجمع الزوائد، ج 9 ص: 97 . و الذهبي: المصدر السابق، ص: 364 .

<sup>7</sup> الذهبي: نفس المصدر، ص: 297 .

<sup>8</sup> مقتل الشهيد عثمان ، ص: 218 .

<sup>9</sup> نفس المصدر، ص: 219 . و ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج 50، ص: 257-258 .



و سابعهم عمرو بن الحمق، قاتل مع علي بن أبي طالب في معاركه، و كاتب الحسين بالخروج إلى الكوفة، فخانته و خذله، ثم ندم و تاب، و خرج مع المطالبين بدم الحسين، و في سنة 50 هـ قتلته الأمويون، و قيل مات بسبب حية لدغته<sup>1</sup>. و ثامنهم عدي بن تميم دعت عليه عائشة أم المؤمنين، و مات مقتولا على يد رجل دخل عليه داره<sup>2</sup>. و تاسعهم عمير بن ضابي، قتلته الحجاج بن يوسف<sup>3</sup>. و عاشرهم عبد الله بن بديل الخزاعي، دعت عليه أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنه-، و قتل في معركة صفين سنة 35 هجرية<sup>4</sup>.

و الحادي عشر هو عبد الرحمن بن بديل الخزاعي -أخ السابق-، دعت عليه عائشة أم المؤمنين، و قُتل مع أخيه في معركة الجمل، و كانا في جيش علي بن أبي طالب<sup>5</sup>. و الثاني عشر هو عبد الرحمن بن عديس البلوي، وقع تحت قبضة جيش معاوية فسجنوه، ثم تمكن من الفرار، لكنه قُتل بجبل لبنان سنة 36 هجرية<sup>6</sup>. و الثالث عشر هو زيد بن صوحان، ندم على مشاركته في قتل عثمان، و قال: (( غزونا القوم في ديارهم، و قتلنا إمامهم، فليتنا إذ ظلمنا صبرنا، و لقد مضى عثمان على الطريق ))، و قُتل في معركة الجمل سنة 36 هـ، و روي أن عائشة ترحمت عليه، ضمن الذين ترحمت عليهم من قتلى المعركة<sup>7</sup>.

و الرابع عشر هو كميل بن زياد النخعي، كان مغاليا في علي بن أبي طالب، قتلته الحجاج بن يوسف (سنة 82 هـ)، عندما قدم إلى الكوفة و علم أنه من قتلة عثمان<sup>8</sup>. و الخامس عشر هو شيبث بن ربعي التميمي، أصبح من رؤوس الخوارج الثائرين على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- و كان من بين الذين أعانوا على قتل الحسين بن علي، ثم فارق الخوارج و تاب عما كان عليه، و توفي سنة 70 هجرية<sup>9</sup>. و السادس عشر هو حرقوص بن زهير المعروف بذي الخويصرة، خرج على علي بن أبي طالب، و أصبح رأسا في الخوارج، و قُتل معهم سنة 37 هجرية<sup>10</sup>. و السابع عشر هو جندب بن زهير الغامدي، قُتل في معركة صفين سنة 37 هـ، و كان في جيش علي بن أبي طالب<sup>11</sup>.

و آخرهم -أي الثامن عشر- هو عبد الله بن سبأ المعروف أيضا بابن السوداء، نشط بقوة في نشر ضلالاته و أباطيله -بعد مقتل عثمان- بين شيعة علي، مما جعل عليا يتصدى له و لطائفته، فأحرق بعضهم و ردّ على ضلالاتهم، إلا أنه اختلفت

<sup>1</sup> ابن سعد: الطبقات، ج 6 ص: 25. و المزي: تهذيب الكمال، ج 21 ص: 596.

<sup>2</sup> البخاري: التاريخ الصغير، ج 1 ص: 95.

<sup>3</sup> ابن كثير: البداية، ج 9 ص: 9.

<sup>4</sup> الهيثمي: مجمع الزوائد، ج 9 ص: 97. و ابن عبد البر: الاستيعاب، ج 3 ص: 872.

<sup>5</sup> نفسه، ج 9 ص: 97. و نفسه، ج 3 ص: 872.

<sup>6</sup> ابن عساکر: المصدر السابق، ج 35 ص: 108.

<sup>7</sup> معمر بن راشد: الجامع، حققه حبيب الأظمي، ط 2 بيروت، المكتب الإسلامي 1403، ج 11 ص: 289. و ابن عبد البر: الاستيعاب، ج 2 ص: 556.

<sup>8</sup> ابن حبان: المجروحين، ج 2 ص: 221. و ابن سعد: الطبقات ج 6 ص: 197. و ابن حجر: الإصابة، ج 5 ص: 653.

<sup>9</sup> الذهبي: الميزان، ج 3 ص: 361. و السير، ج 4 ص: 150.

<sup>10</sup> الطبري: التاريخ، ج 2 ص: 544، ج 3 ص: 122.

<sup>11</sup> المزي: المصدر السابق، ج 5 ص: 141-142.

الروايات في مصير كبيرهم ابن السوداء ، فقيل أن علياً أحرقه مع أصحابه ، و قيل بل نفاه إلى مدائن كسرى - جنوب بغداد - ، فبقي بها إلى أن مات<sup>1</sup> . وذكر شيخ الإسلام بن تيمية أن علياً أراد قتل ابن سبأ فكلّم فيه ، فقال لا يساكنني في بلد أنا فيه ، فنفاه إلى المدائن ، وتركه خوفاً من الفتنة في جيشه من أن تغضب له بعض العشائر<sup>2</sup>.

و يبدو أن الرأي القائل بنفيه إلى المدائن هو الأرجح ، لأنه صحّ الخبر أن علياً كان يشتكي من عبد الله بن سبأ ، ويعترف بعجزه في قتله ، فكان يقول: (( من يعذرني من هذا الحميت ، الذي يكذب على رسول الله ، لولا أن لا يزال يخرج عليّ عصابة تنعي عليّ دمه كما أدعيت عليّ دماء أهل النهر - أي معركة النهروان مع الخوارج - لجعلت منهم ركاباً ))<sup>3</sup>.

ولأنه أيضاً أنه روي أن ابن سبأ كان ما يزال حياً عندما قُتل علي بن أبي طالب سنة 40هـ ، فقد سبق وأن ذكرنا أن الجاحظ روى أن جرير بن قيس ذهب إلى المدائن - بعد مقتل علي - فوجد بها ابن سبأ ما يزال حياً ، وأخبره بموت علي ، فأنكر أن يموت<sup>4</sup> .

كما أن الطائفة السبئية استمرت في نشر ضلالاتها و تجميع نفسها - بعد مقتل علي - ، وكان لها أتباع منذ القرن الأول الهجري و ما بعده<sup>5</sup> ، مما يشير إلى أنه كان لابن سبأ دور في ذلك التجميع و النشاط ، وهذا يعني أن علياً لم يقتله . و بذلك يتبين - مما ذكرناه - أن معظم رؤوس الفتنة قُتلوا مباشرة بعد قتلهم للشهيد عثمان ، بين سنتي : 36-38هـ ، فانتقم تعالى منهم ، فلم يمهلهم ولا أهملهم ، ولا تمتعوا بالدنيا التي كانوا يرجونها ، إلا قلة قليلة منهم تابت و رجعت عن غيها ، لكن ابن سبأ وأصحابه استمروا في نشر ضلالاتهم و أباطيلهم ، تنفيذاً لخطة مرسومة سلفاً .

#### سادساً: المكر و التخطيط ، الأسباب و الآثار :

يتبين للباحث في حوادث الثورة على عثمان و قتله ، أن رؤوس الفتنة ما كانوا يتحركون خبطة عشواء ، وإنما كانت لهم قياداتهم و خططهم و مكائدهم ، و أهدافهم المبيتة ، ففيما تمثل ذلك ؟ و ما هي مظاهره و آثاره ؟ .

أولاً<sup>6</sup> إنهم استخدموا وسائل اتسمت بالمكر و الخداع ، و التزوير و التدليس ، فخدعوا العوام ، و استمالوا المغفلين و الطامعين و الحاسدين ، و هيجوا الجميع و حرّضوهم على الخليفة و ولاته . و كانوا في تحركاتهم يتنقلون بين الأمصار تنسيقاً لخططهم و تنفيذاً لها ، و عندما قرروا تنفيذ جريمتهم خرجوا في ثلاثة وفود من

<sup>1</sup> ابن تيمية: الصارم المسلول، ج 3 ص: 1100-1101 . و أبو عبد الله الذهبي: صدق النبأ ، ص: 78، 79 .

<sup>2</sup> الصارم المسلول، ج 3 ص: 1101 .

<sup>3</sup> انظر ؟ ثانياً من الفصل الأول .

<sup>4</sup> انظر ثانياً من الفصل الأول .

<sup>5</sup> سبق تناول هذا الموضوع في المبحث الثاني من الفصل الأول .

<sup>6</sup> ما ذكره في هذا المبحث لا نوثقه لأنه مجرد استنتاجات من معطيات سبق ذكرها .

مصر و البصرة و الكوفة ، خرجوا كلهم في وقت واحد متظاهرين بالخروج إلى الحج و توجهوا كلهم إلى المدينة لا إلى مكة .  
و عندما وصلوا إلى المدينة و استجاب لهم الخليفة كروا راجعين إلى أوطانهم ، لكنهم سرعان ما عادوا كلهم في وقت واحد إلى المدينة رغم اختلاف اتجاهاتهم لينفذوا جريمتهم ، متذرعين بحكاية الكتاب المزور ، الذي أثبتنا أنهم هم الذين زوروه .

و يتضح للناظر في الثائرين على عثمان ، أنهم كانوا على ثلاثة أصناف ، أولها عوام مخدوعون ، و ثانيها رؤساء طماعون حسادون مخادعون ، و ثالثها منافقون زنادقة مكارون ، و العوام المخدوعون هيجهم ما كان يروج الرؤساء و المنافقون من أكاذيب على الخليفة و ولاته .

و وجود السبئية -فكرا و طائفة -دليل قاطع على وجود المكر و التآمر و التخطيط الشيطاني لضرب الدين و الدولة ، و البلاد و العباد ، لأن ما روجت له السبئية من ضلالات و أباطيل و كفريات ، هو أمر غريب كلية عن المجتمع الإسلامي ، و لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يقول مسلم صادق الإيمان بتلك الأفكار ، خاصة و أن ذلك العهد كان قريبا من نور النبوة ، و الصحابة الكرام ما زالوا على قيد الحياة ، لأن تلك الأفكار السبئية تتناقض مع الإسلام و التاريخ الصحيح جملة و تفصيلا ، فدل كل ذلك على وجود السبئية التي بثت بين أتباعها النفاق و الزندقة ، و الرفض و الغلو ، و الكفر و الإلحاد ، تنفيذا لخطة غاياتها مرسومة سلفا .

كما أنه يتبين للمتتبع لتحركات رؤوس الفتنة و أتباعهم ، أنهم كانوا مصرين على أفكارهم ، و لم ينفع معهم الترغيب و لا التهيب ، فسيّرهم عثمان إلى الشام ، ثم أعادهم إلى بلدانهم ، و استجاب لمطالبهم عندما جاءوا إلى المدينة ، فعادوا إلى بلدانهم ثم كروا راجعين إليها بكتائبهم المزور ، و حاصروا عثمان ، فلم يهدأ لهم بال حتى قتلوه شهيدا ، فهذا الإصرار دليل على وجود رؤوس مكررة منافقة ، تُخطط و تُوجه ، و تغير أساليبها حسب الظروف المحيط بها ، لتحقيق أهدافها الدنيئة المبيتة سلفا .

و نحن في إبرازنا لظاهرة الكيد و التآمر في الثورة على عثمان ، لا نبالغ في تضخيم ذلك و لا تلغيه ، لأنه من الخطأ تجاهله و تقزيمه ، و من الخطأ أيضا نفخه و تعجيده و تضخيمه ، و إنما مقصودنا إثبات أن الثورة على عثمان و فنله ، لم يكن عملا عشوائيا ، و إنما كان له رؤوس مكررة متأمرة استغلت الظروف الاجتماعية و السياسية لصالحها ، مستخدمة في ذلك مختلف الوسائل المتاحة لها .

و ظاهرة المكر و التآمر على المسلمين حقيقة تاريخية ثابتة ، منذ بداية الدعوة الإسلامية إلى يومنا هذا ، فقد سجل القرآن الكريم -في آيات كثيرة - تآمر المشركين و اليهود على المسلمين ، و في تاريخنا شواهد كثيرة تثبت ذلك بالأدلة القاطعة ، كحركة الردة ، و الزنادقة ، و الزنج ، و الرواندية ، و البابكية ، و الحروب الصليبية ، و الغزو المغولي ، و الاستعمار الغربي و الشيوعي للعالم الإسلامي ، و ضياع فلسطين من يد المسلمين ، و الغزو الثقافي و الاقتصادي و الإعلامي الحديث ، كل

ذلك يُثبت أن التآمر و الكيد للمسلمين هما حقيقتان ثابتتان ، لكنهما لم يهزما المسلمين عندما كانوا أقوياء ، و هزماهم عندما تركوا دينهم ، فضعفوا و تفرّقوا و تكالب عليهم اليهود و النصارى و الهندوس و غيرهم .

و ثانيا ربما يُقال : إن هذا البحث ركّز على رؤوس الفتنة و أعمالهم و مصيرهم ، و لم يتطرق لأسباب ثورة هؤلاء على الخليفة عثمان ، فربما كانت لهم أسباب و أَعذار موضوعية في ثورتهم عليه . و أقول : هذا اعتراض منطقي صحيح ، لكنني أشير هنا إلى أنني تتبعت أَعذار و مزاعم و مبررات هؤلاء في ثورتهم على عثمان- رضي الله عنه- ، فوجدت أنهم اتهموه بأنه خَصَّ أقاربه بالإمارة ، و ولى منهم من لا يصلح لها . و أنه كان عاجزا عن إدارة شؤون الدولة ، و لم يحقق العدل الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي بين رعيته . و هذه المزاعم و الاتهامات و الأَعذار أفردتها بالبحث نقدا و تحقيقا و تمحيصا ، فتبين لي بالأدلة القاطعة و الشواهد الصحيحة ، أنها مزاعمهم زائفة باطلة مفتعلة ، و أن عكسها هو الصحيح ، بمعنى أن أحوال البلاد و العباد كانت في حالة جيدة يسودها العدل و الإخاء . و تبين من جهة أخرى أن الأسباب الحقيقية في الثورة على عثمان و قتله تعود أساسا إلى نفوس رؤوس الفتنة المريضة ، الذين بعضهم أَعماهم الحسد و الطمع ، و آخرون كان دافعهم المكر و الكيد و التآمر على الإسلام و المسلمين<sup>2</sup> .

لكن ذلك لا يعني أن المجتمع كان خاليا تماما من المشاكل ، و إنما المقصود أن تلك المشاكل كانت عادية لا يكاد يخلو منها مجتمع ، و لا تصل بالناس إلى الطعن في الخليفة ، و الثورة عليه و قتله ، و نشر الأفكار الضالة ، كل ذلك ما كان ليحدث لو لا وجود رؤوس الفتنة الأشرار .

و ثالثا إن الثورة على عثمان- رضي الله عنه- كانت لها آثار خطيرة على الأمة و فكرها ، فأدت إلى قتل خليفة المسلمين ظلما و عدوانا ، و أدخلت الأمة في حروب و فتن على امتداد العصر الإسلامي ، و ما تزال آثارها قائمة إلى يومنا هذا . كما أنها كانت سببا في إنهاء دولة الخلافة الراشدة ، فقسّمت الأمة سياسيا ، ثم قُتل علي بن أبي طالب بسببها ، فانهارت الخلافة الراشدة باستشهاده ، بعدما كانت قد تصدّعت بمقتل الخليفة عثمان بن عفان .

و تمثّل خطرهما الفكري في نشرها للزندقة و الإلحاد و التطرّف و الغلو ، عن طريق الفكر السيئي الذي ساهم بقسط كبير في تحويل الخلاف السياسي إلى خلاف فكري عقائدي مذهبي ، مما أدى إلى انقسام الأمة إلى طوائف متناحرة ، من شيعة و خوارج و سنة .

و ختاماً لهذا الفصل يتبين أن رؤوس الفتنة نجحوا في تأليب طائفة من المسلمين على عثمان و ولاته ، و جروهم إلى المدينة لحصاره و قتله ، مستخدمين في

<sup>1</sup> انظر كتابنا : الثورة على سيدنا عثمان بن عفان، -دراسة في الأسباب الظاهرة و الخفية- ، ط 1 الجزائر، دار البلاغ، 2003.

<sup>2</sup> للتوسع في ذلك انظر كتابنا : الثورة على سيدنا عثمان بن عفان .

ذلك المكر و التآمر ، و التخطيط و التزوير ، و التدليس و تضخيم الهنات ، و الكذب على الصحابة ، انطلاقا من نواياهم الخبيثة و أهدافهم الشيطانية الدنيئة ، فكان مصير معظمهم أنهم لم يتمتعوا بالدنيا التي طلبوها ، و لم يعيشوا بعد الخليفة الشهيد إلا قليلا ، و قتلوا شر قتلة ، فكانت جريمتهم وبالا عليهم و على الأمة .

## الخاتمة

توصّلت من خلال دراستي لدور رؤوس الفتنة في الثورة على الخليفة الشهيد عثمان بن عفان-رضي الله عنه - إلى طائفة من النتائج الهامة هي مبنوثة في ثنايا الكاتب ، منها أن رؤوس الفتنة كانوا معروفين لدى الناس ، زاد عددهم عن 22 رأسا ، هم الذين ألبوا على الخليفة الراشد عثمان وشاركوا في قتله ، كان من بينهم : الأشر النخعي، و محمد بن أبي بكر، و عبد الله بن سبأ ، و قد أثبت بالأدلة الصحيحة أن هذا الأخير-أي ابن سبأ- و أتباعه كانوا حقيقة ثابتة لا أسطورة ، و أنه كان لهم دور كبير في إشعال الفتنة بين الناس ، و السعي لإفساد الدين و الفكر معا ، فتصدى لهم علي -رضي الله عنه- و رد على ضلالاتهم و مفترياتهم .

و منها أيضا أنهم -أي رؤوس الفتنة- زوّروا كتب كثيرة نسبوها إلى الصحابة للطعن فيهم و لاستغلالها لصالحهم في الثورة على الخليفة، أشهرها -أي الكتب المزورة- الكتاب المزور على عثمان و كاتبه مروان ، و قد أثبت بالأدلة الدامغة أن الكتاب زور عليهما على يد رؤوس الفتنة.

و تبين أيضا أن الصحابة- رضي الله عنهم- ما شاركوا في قتل الخليفة الشهيد عثمان بن عفان - رضي الله عنه- و ما رضوا بقتله ، و أن الروايات التي اتهمتهم بالتحريض عليه و المشاركة في قتله ، هي روايات غير صحيحة ، و أن قتلته معروفون ساهموا كلهم في قتله ، تنفيذًا لخطة مرسومة سلفا ، معتمدين على الكذب و التزوير، و المكروء التآمر، و النفاق و الزندقة ، فكان قتلهم لعثمان جريمة شنعاء ، جرّت عليهم و على الأمة ويلات و ويلات .

**تم و بالله التوفيق ، و لله الحمد أولا و أخيرا**

د/ خالد كبير علال

30 / رمضان-1427 الموافق ل: 23/أكتوبر/2006

- الجزائر -

### أهم المصادر والمراجع :

- 1- احمد العجلي: معرفة الثقات ، ط 1، المدينة المنورة، مكتبة الدار .
- 2- احمد بن حنبل : العلل و معرفة الرجال، ط 1 بيروت، المكتب الإسلامي، 1408.
- 3- احمد الطبري: الرياض النضرة، حققه عيسى الحميري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996
- 4- ابن جرير الطبري : تاريخ الطبري ، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997 .
- 5- ابن كثير: البداية و النهاية ،بيروت ، مكتبة المعارف، د ت ؟
- 6- ابن عساكر: تاريخ دمشق .
- 7- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر، د ت .
- 8- ابن أبي بكر الهيثمي : مجمع الزوائد ، القاهرة ، دار الريان ، 1407
- 9- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ط 2، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1995
- 10- ابن الجوزي : المنتظم ، ط 1، بيروت، دار صادر، 1385 .
- 11- ابن الجوزي : الضعفاء، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1406هـ .
- 12- ابن الجوزي: الضعفاء و المتروكين، حققه عبد القاسي، ط 1 بيروت ، دار الكتب العلمية، 1406
- 13- ابن حجر : تقريب التهذيب ، حققه محمد عوامة، ط 1، سوريا، دار الرشيد ، 1986 .
- 14- ابن حجر العسقلاني: الإصابة في معرفة الصحابة، ط 1، بيروت ، دار الجيل ، 1992
- 15- ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ط 1 بيروت ، دار الفكر ، 1984 ،
- 16- ابن حجر : لسان الميزان ، ط 3، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1986 .
- 17- ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ط 1، بيروت ، دار الفكر، 1984 .
- 18- ابن عدي : الكامل في ضعفاء الرجال ، حققه مختار غزاوي، ط 3 بيروت ، دار الفكر، 1988هـ .
- 19- ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، حققه رشاد سالم، ط 1، مؤسسة قرطبة، 1406 ،
- 20- ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، ط 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952 .
- 21- ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ، حققه محمد زهري النجار، بيروت، دار الجيل ، 1972،
- 22- ابن يحيى المالقي: التمهيد في مقتل الشهيد عثمان ، حققه محمود زايد، قطر، دار الثقافة، 1405
- 23- ابن سعد : الطبقات الكبرى ،- القسم المتمم - حققه زياد منصور، ط 2 المدينة المنورة ، مكتبة العلوم ، 1408 .
- 24- ابن طاهر المقدسي: البدء و الفايخ ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، د ت ،
- 25- ابن معين : تاريخ ابن معين ، حققه احمد نور سيف، دمشق، دار المأمون للتراث، 1400هـ.
- 26- ابن حبان : كتاب المجروحين، حلب ، دار الوعي، د ت .

- 27- ابن خلدون : المقدمة ، ط 5 ، بيروت دار القلم ، 1984 ، ص : 216 .
- 28- ابن النديم : الفهرست ، بيروت ، دار المعرفة ، 1978 ، ج 1 ص : 144 .
- 29- ابن عبد البر : الاستيعاب ، حققه علي محمد البجاوي ، ط 1 ، بيروت دار الجيل ، ج 1412
- 30- أبو الحجاج المزي : تهذيب الكمال ، حققه بشار عواد ، بيروت مؤسسة الرسالة ، 1980
- 31- أبو بكر الخلال : السنة ، حققه عطية الزهراني ، الرياض ، دار الراية ، 1410 .
- 32- أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، حققه هلموت ريتتر ، ط 3 بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، دت
- 33- البخاري : التاريخ الكبير ، حققه هاشم الندوي ، بيروت ، دار الفكر ، دت ،
- 34- البخاري : التاريخ الصغير ، حققه محمود زايد ، ط 1 ، القاهرة ، دار الوعي ، 1977 .
- 35- البخاري : الصحيح ، حققه ديب البغا ، ط 3 بيروت ، دار ابن كثير ، 1987.
- 36- خليفة خياط : تاريخ خليفة خياط ، حققه أكرم العمري ، دمشق ، دار القلم ، 1397
- 37- الخطيب البغدادي : تالي تلخيص المتشابه ، حققه أحمد السقيرات ، ط 1 ، الرياض ، دار الصميعي .
- 38- الدارقطني : جزء أبي طاهر ، حققه عبد المجيد السلفي ، ط 1 الكويت ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، 1406 .
- 39- الدارقطني : السنن ، حققه هاشم يماني ، بيروت ، دار المعرفة ، 11966.
- الطبراني : المعجم الأوسط ، حققه طارق بن عوض ، القاهرة ، دار الحرمين ، 1415
- 40- الضياء المقدسي : الأحاديث المختارة ، حققه عبد الملك بن دهيشن مكة المكرمة ، مكتبة النهضة الحديثة ، 1410 .
- 41- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، حققه جماعة من العلماء ، بيروت ، مؤسسة الرسالة
- 42- الذهبي : الكاشف ، ط 2 ، جدة ، دار الثقافة الإسلامية ، 1413 .
- 43- الذهبي : المغني في الضعفاء ، حققه نور الدين عتر ، د م ن ، دت
- 44- الذهبي : منهاج الاعتدال ، حققه محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، 1374 هـ .
- 45- الذهبي : المغني في الضعفاء ، حققه نور الدين عتر ، د م ، د ن ، دت ،
- 46- الخلفاء الراشدون ، حققه حسام الدين القدسي ، ط 1 بيروت ، دار الجيل ، 1992.
- 47- السيوطي : طبقات الحفاظ ، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1403
- 48- السيوطي : طبقات الحفاظ ، ط 1 بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1403 82 .
- 49- العقيلي : الضعفاء ، حققه أمين قلعي ، ط 1 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1404
- 50- عبد الرزاق الصنعاني : تفسير الصنعاني ، حققه مصطفى مسلم ، ط 1 الرياض ، مكتبة الرشد ، 1410 هـ
- 51- المسعودي : مروج الذهب ، الجزائر ، موفم للنشر .



- 52- معمر بن راشد : الجامع ، حققه حبيب الأعظمي، ط 2 بيروت، المكتب الإسلامي، 1403.
- 53- لمطي الشافعي: التنبيه و الرد على أهل الأهواء، ط 2 ، القاهرة، المكتبة الأزهرية.
- 54- يعقوب الكليني: الكافي في الأصول، ط 3 ، طهران، 1328 .
- 55- إحسان إلهي ظهير: الشيعة و السنة ، ط 12 باكستان ، 1982 .
- 56- أبو الحسن الندوي: صورتان متضادتان عن الصحابة، ط 1 ، القاهرة ، دار الصحوة، 1985 .
- 57- محمد أمحزون : تحقيق مواقف الصحابة ط 3، الرياض، دار طيبة، 1420هـ

الفصل الأول

كبار رؤوس الفتنة الفتنة في الثورة على الخليفة عثمان

أولا : أشهر رؤوس الفتنة

ثانيا: ابن سبأ و السبئية بين الوجود و العدم

الفصل الثاني

أعمال رؤوس الفتنة في الثورة على عثمان و قتله

أولا: تأليب الناس على عثمان و حصاره بمكة .

ثانيا: قضية الكتاب المزور في قتل عثمان بن عفان

أ- اتهام عثمان بكتابة الصحيفة

ب- اتهام مروان بن الحكم بتزوير الكتاب

ج- الكشف عن مزوري الكتاب

ثالثا: قتل الأشرار للخليفة عثمان بن عفان

رابعا: هل شارك الصحابة في قتل عثمان ؟

خامسا: مصير رؤوس الفتنة بعد قتلهم لعثمان

سادسا: المكر و التخطيط ، الأسباب و الآثار

الخاتمة :

مصنفات للمؤلف :

1- قضية التحكيم في موقعة صفين - دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل .

2- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان -دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل .

3-الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى- دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل -

4-مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه ..

5-الداروينية في ميزان الإسلام و العلم .

6-صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .

7- أخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتابه المقدمة .

8- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث .

9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد أركون و محمد عابد الجابري .

10- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد .

11- أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- .

12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي .